الإعلام الخليجي

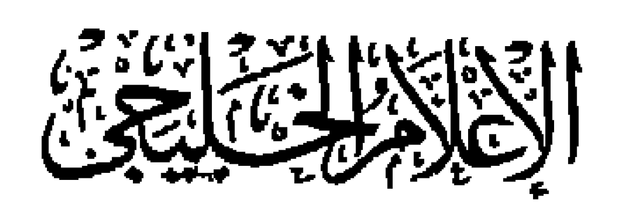
ودوره في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف

دكتور
عبد الحليم عويس

دكتور
مرعي مدكور



اهداءات ٢٠٠٢
شركة سوزلر للنشر
القاهرة


الأعلام الخليجي

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة
المنيل : ٧ شارع السراى - أول المنيل . ت : ٩٨٧٩٢٤
حدائق حلوان : خلف عمارات المهندسين . ت : ٣٧٤٠٠٧١

الإعلام الخليجي

ودوره في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف

تأليـــف

دكتور
عبد الحليم عويس
الأستاذ فى كلية العلوم الاجتماعية

دكتور
مرعي مدكور
الأستاذ المشارك فى كلية الدعوة والإعلام

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الريـــاض



القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أمّـا قبـل ... :

.. كارثة الاجتياح العراقى لدولة الكويت ومحاولة إزالتها من خريطة الدنيا وتغيير هوية مواطنيها خلال أيام – كما يقول أحد القرارات العراقية – يعنى على المستوى الإعلامى عدة أمور ؛ منها :

١ – تدمير نافذة ثقافية عربية من مراكز الإشعاع الفكرى فى وطننا العربى والإسلامى ، هذه النافذة كانت تضم منابر إعلامية وثقافية متعددة وصل عددها ١٤٩ دورية ما بين عامة ومتخصصة ؛ بعضها ضارب فى القدم ، وبعضها احتل الصدارة توزيعا وانتشارا فى بعض البلاد الخليجية خارج الكويت نفسها ؛ واستفادت بعض هذه المطبوعات من التقنية المتطورة فاستخدثت مراكز تدريب للصحفيين وأصدرت طبعات دولية .. وهكذا .. وبتدمير هذا الإنجاز الكبير يفقد الخليج العربى بعض مناراته الاعلامية والثقافية الهامة .

٢ – إذا كانت روح الدبلوماسية قد سقطت فى هذه الكارثة ، فقد سقط الإعلام العربى فى هُوة المباشرة وظهرت تبعية الثقافة والمثقفين فى دول عربية كثيرة للسياسة بالمعنى المباشر ، فقد ظهرت إذاعات موجهة متعددة لا تحمل إلى آذان المستمعين سوى روح المذهبية والحزبية والهتافات العدائية ؛ وغاب عن هذه الأجهزة الإعلامية التزامها الحقائق الموضوعية فى الإقناع وتقديم الشواهد أو البراهين أو الأدلة ؛ مما أدى إلى بحث المستمع العربى عن البديل الشامل فى إذاعات أخرى غير عربية ..

إن هذا الزلزال المدّمر قد حطم جسور الثقة وجرف مصداقية العلاقات والمواثيق والتعاهدات بين دولنا ، وقبل هذا فتح مجالا للشك والريبة بين المسلم فى قطر عربى وأخيه المسلم فى قطر آخر ؛ رغم ما وضعه خبراؤنا ومسئولونا من استراتيجيات إعلامية إسلامية فى مؤتمرات ومؤتمرات تعقد بين حين وآخر ، ورغم تطلعاتنا الدائمة والمُلحة لمنهج إعلامى موحد له أصوله الثابتة وتطلعاته لخدمة مجتمعاتنا ومصالحنا الحيوية المتجددة .

إن إعادة جسور الثقة فى إعلامنا ستطلب الكثير من الوقت والجهد ، وهذا من الممكن حدوثه فقط عندما تتحول الكلمات إلى قيم ، والانفعالات والحالات إلى واقع عملى يخشى الله ويحرص على مصالح الأمة .

المؤلفان

« لا يؤخذ العلم من أربعة ؛ ويؤخذ ممن سواهم : لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدْعته ، ولا من كذّاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل ويحدّث به » .

[الإمام مالــك]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

● ● نحمدك اللّهم ونستعين بك ، ونصلّى ونسلّم على خاتم أنبيائك ورسلك محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، ونستفتح بالذى هو خير :

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ ..

(سورة الممتحنة : الآية ٤)

وبعد :

يتناول هذا الكتاب (الإعلام الخليجى : ودوره فى مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف) من خلال وسيلتين هامتين من وسائل الاتصال ؛ هما :

١ – التليفزيون الخليجى ؛ باعتباره مؤسسة فعّالة لها دورها الإيجابى والمأمول فى التنمية .. خاصة وقد أصبح التليفزيون فى أغلب الدول الخليجية أكثر تأثيرا وفعالية من الوسائل الاتصالية الأخرى المتعددة ، حيث يخترق الحواجز ويقدم الآنية والحالية صوتا وصورة ، دون متطلبات تعليمية أو معرفية فى مستقبِله ..

٢ – الصحافة الخليجية المقروءة ، والتى تعددت وتنوعت حتى وصل عددها ٧٧١ مطبوعة جارية[١] ما بين عامة ومتخصصة ، على اختلاف دورية صدورها الزمنى ، وأصبحت متاحة أمام أغلب قراء دول الخليج ..

.. ويأتى هذا التناول للإعلام الخليجى لما له من أهمية فى التعبير عن واقع هذه المنطقة وخصوصيتها ، وفى الوقت نفسه – للدفاع عن هذه الخصوصية ضد الانحرافات العقدية وغيرها مما يحاول أن يشوّه صورة الدين الحنيف ويفقد الإنسان الخليجى أهم مميزاته ...

---

(١) **دليل الدوريات الخليجية الجارية** ، الطبعة الأولى (مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى / مكتب التربية العربى لدول الخليج /الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية : ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) ص ٢ .. ويضم هذا الرقم الدوريات التى تصدر فى الجمهورية العراقية والتى وصل عددها ٢١٩ عنوانا ..

... ولدول الخليج العربية محاولاتها فى النهوض بهذا الإعلام عن طريق أجهزة مجلس التعاون لدول الخايج العربية ؛ والذى يضم :

- دولة الإمارات العربية المتحدة
- دولة البحرين .
- سلطنة عمان
- المملكة العربية السعودية
- دولة قطـر
- دولة الكويــت

.. كما تعمل هذه الدول على التوصل إلى صيغة قانونية موّحدة فى مجال المطبوعات والنشر وتأكيد مرتكزات التوجه الجماعى لأجهزة الإعلام بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية[1] منذ انطلاقة مسيرة هذا المجلس فى الخامس والعشرين من مايو ١٩٨٠ م ..

.. إن تناول الإعلام من خلال الصحافة المكتوبة والمرئية لا يعنى إغفال الوسائل الاتصالية الأخرى أو الإقلال من شأنها ، لكنه تركيز على وسيلتين متكاملتين أصبحتا أكثر انتشارا وتأثرا ببيئتهما وتأثيرا فيها ، فالصحيفة أصبحت أحد المصادر الهامة للإذاعة بفرعيها : الراديو والتليفزيون ؛ كما أن الإذاعة تلعب الدور نفسه بالنسبة للصحيفة .. بل أن الأمر زاد عن ذلك بظهور صحيفة ناطقة تجمع مميزات الصحيفة والإذاعة وتحتوى على الأخبار والتقارير التى تنشر فى الصحف اليومية ، وتوزع هذه الصحيفة الجديدة كل صباح على فاقدى البصر والذين لا يستطيعون متابعة الجريدة المقروءة[2] ..

.. لقد تعددت الوسائل الاتصالية وتنوعت ، وأصبحت متكاملة أكثر منها متنافسة ؛ خاصة وأن دورها لم يعد قاصرا على مجرد النقل بل الإسهام – وبفاعلية – فى تشكيل آراء واتجاهات الجماهير الموجهة إليها الرسائل الاتصالية عبر هذه الوسائل ..

---

(١) **قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر بدول مجلس التعاون** ، الطبعة الأولى (الرياض ، الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجى : أكتوبر ١٩٨٦ م) ص ٣ ..

(٢) **صحيفة (الرياض) السعودية** ، ٦ من المحرم ١٩٨٩ وقد بدأ الإعداد لهذه الصحيفة لتصدر فى لندن خلال العام الحالى ، وتشترك فى هذه المشروع ٥١ صحيفة ، وتتولى إدارته امرأة بصيرة هى (كاترين بومان) .. وقد أطلق عليه (الرؤية /١) ..

وقد قام الدكتور عبد الحليم عويس بتغطية الجزء الخاص بالتليفزيون الخليجى ودوره فى مقاومة تيارات الالحاد والانحراف ، بينما قام الدكتور مرعى مدكور بتغطية الجزء الخاص بالصحافة الخليجية ..

.. وأخيرا ؛ فهذه الدراسة مجرد حلقة فى سلسلة الدراسات السابقة التى تناولت الإعلام الخليجى بشكل مجمل مثل كتاب (الإعلام الخليجى) للدكتور محمد على العوينى ، أو بشكل نوعى مثل الدراسة التى تناولت (الصحافة فى دول الخليج العربى) للباحثة عزة على عزت ، أو بشكل جزئى مثل عشرات الدراسات التى تناولت الصحافة المقروءة أو المسموعة أو المرئية فى بعض الدول العربية الخليجية ..

... هذا .. ومن الله العون والتوفيق ...

(المولفان)

الباب الأول

دور البرامج الدينية فى تليفزيون الخليج
فى مكافحة تيارات الإلحـاد والانحـراف

• المبحث الأول

– التليفزيون والتحديات الحضاريـة

.. فى عصرنا هذا ، عصر الاتصال ، أصبح التليفزيون مستفيدا بالدرجة الأولى من التقنية وتقدم الوسائل الاتصالية الأخرى ليكون صاحب أهم دور حيوى فى نقل المعرفة ونشرها على المستوى الجماهيرى ..

.. فالتليفزيون لم يعد مجرد وسيلة هامة لنقل المعلومات ؛ بل تعدى دوره كونه مجرد وسيط ناقل إلى اعتباره عنصرا فعالاً للاتصال بقصد الإعلام أو التعليم أو التثقيف أو الترفيه بغضّ النظر عن درجة أمية الجمهور الموجهة إليه الرسالة ، ومحدثا – بشكل أو بآخر – تجانسا داخل المجتمع .

وإذا كان الإعلام عن طريق الراديو قد أتى بنتائج لم تستطع وسائل الإعلام الأخرى – غير التليفزيون – تحقيقها فى مجالات اتصالية متعددة ؛ فإن التليفزيون أضاف إلى ما حققه الراديو الصورة التى تدعم الكلمة ، بل إنه ينقل الحدث عند توافر الإمكانات المناسبة إليك فى منزلك فور وقوعه إن لم يكن بالتزامن معه[1] ..

فالتليفزيون وسيلة إعلامية بصرية وسمعية شمولية قادرة على إدماج المتلقى (المستقبل) لإرسالها دمجاً متحركا ، متجددا، مؤثرا فى شتى أجهزة الاستقبال والتلقى فيه ، يضاف إلى هذا التأثير الشمولى القدرة الشديدة على تقديم المرئيات بأحجام ومقادير وألوان[2] وزوايا متحركة ؛ طبيعية وغير طبيعية ؛ محاكية للطبيعة أو مضخمة أو مصغّرة لها ، فضلا عن القدرة التى يتميز بها التليفزيون – عن السينما التى تشاركه هذه الخصائص – فى الوصول إلى كل بيت به جهاز استقبال ، بالإضافة

---

(١) أحمد طاهر ، **الإعلام الدولى** (القاهرة ، دار المعارف : ١٩٨٣ م) ص ٨ ..

(٢) إبراهيم سرسيق ، **أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته** (.مكة المكرمة ، مطبوعات نادى مكة الثقافى) ص ٣٥ ..

إلى تعدد ساعات الإرسال وتنوعها ، وتنوع مصادرها داخليا وخارجيا ، (بعد الإعصار المدمر من البث المرئى الذى تعجز عن صده دروع أو حكومات أو مؤسسات) بحيث نستطيع القول إن هذا الجهاز – التليفزيون – هو أخطر جهاز اتصالى جماهيري شهدته البشرية حتى اليوم .

ونتيجة لهذه الخصائص المميزة للتليفزيون كوسيلة اتصالية ؛ فإن الإعلام التليفزيونى اليوم أصبح يحتل المكانة الأولى اهتماما لدى قطاعات كبيرة من الجمهور مقارنة بالإعلام المتزامن عبر وسائل الاتصال الأخرى للقطاعات نفسها من الجماهير بعد أن أخلت له الإذاعة المسموعة والسينما مكانتهما صاغرتين[1] .

ثورة الاتصالات :

والتليفزيون الآن أصبح ثورة فى دنيا الاتصال ..

ففى بريطانيا يعتبر هذا الجهاز – كما يقول أحد المشرفين على التليفزيون البريطانى – (المعلم العظيم للشعب) لأن ما يقوم به الآن أكثر عمقا وأبعد أثرا مما كانت تقوم به الصحافة فى بداية هذا القرن فى المناطق الريفية من الجزر البريطانية ؛ وهى المناطق التى لم تكن قد وصلت إليها العلوم العميقة والتى لم تكن تهتم بالتعمق فى الميدان العلمى كما هو الحال فى لندن وفى المدن الكبيرة .. فالتليفزيون قد أوجد الوعى الثقافى التربوى بنسبة كبيرة حيث اتسعت ثقافة الملايين فى المملكة المتحدة فيما يتعلق بالأمراض والصحة العامة والصحة العقلية ، والأزياء والشئون المنزلية والسياسية والاقتصادية[2] .. وكيف (لا) وقد وصف البريطانيون أنفسهم – كما جاء فى النشرة السنوية للمعلومات المتعلقة بالمجتمع البريطانى – أنهم شعب تليفزيونى جدا ؛ وأن معظم الأسر فى هذا المجتمع تمتلك جهاز تليفزيون .. وفى أمريكا : كل الناس –

---

(١) مروان كجك ، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار الكلمة الطيبة : ١٤٠٧ هـ) ص ٤٢ ..

(٢) فتحى الأبيارى ، **الرأى العام والمخطط الصهيونى** (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية : د . ت) ص ٤٠ .

كما يقول أريك سيفارايد(*) – يشاهدون التليفزيون إلى حد ما ، بما فى ذلك معظم أولئك الذين يدّعون غير ذلك ، ويساعد على ذلك البرامج المتتالية عبر تلك الشاشة الفضية من ١٨ – ٢٤ ساعة يوميا طيلة أيام السنة ؛ والتى يعتمد عليها البعض – خاصة جمهور الضواحى والمناطق البعيدة عن العاصمة – فى الحصول على أخباره القومية بينما يجد فى صحافته الأخبار المحلية بالدرجة الأولى وأبواب الترفيه وغيرها(١) .

وفى هولندا : يستطيع المشاهد اختيار برنامجه المفضل من ٢٦ قناة تستقبل بثا داخليا وخارجيا .

وفى بلادنا العربية والإسلامية : احتل التليفزيون مركز الصدارة فى التأثير نتيجة عوامل متعددة .

.. بل إن الأمر فاق ذلك كله واستطاع التليفزيون أن يكون عالميا ، وبدأت بالفعل مؤثرات ذلك بتعدد الأقمار الصناعية للاتصالات والتى يغطى بثها المباشر أجزاء واسعة من الكرة الأرضية دون اعتبار لعامل الحدود والفواصل الدولية الجغرافية أو السياسية ، ولم يعد الأمر يكلف أكثر من لوحة استقبال صغيرة – متصلة بالجهاز – تستقبل البث وتجعل المشاهد فى قلب الدنيا ..!!

فالمشاهد فى أوربا – على سبيل المثال – محاصر بثمان وعشرين قناة مختلفة المحتوى والانتماء ؛ وما عليه إلا إدارة جهازه واختيار ما يروقه بلمسة من أطراف أصابعه .

فالرياضة لها إرسالها على قناتين :

- Screen Sport
- Euro Sport

(*) من أشهر معلقى الأخبار فى شبكة سى . بى . إس خلال سنوات ، وعندما تقاعد عن العمل خلال شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٧ م كال له زملاؤه الصحافيون ما يليق برجل دولة ، ووصفته مجلة (نيوزويك) بأنه أكثر معلقى التليفزيون مهابة ..

(١) أريك سيفارايد ، (صحافة التليفزيون) ، **دور وسائل الإعلام** (الولايات المتحدة الأمريكية ، وكالة الإعلام الأمريكية : د . ت) ص ٣٦ ..

بالإضافة إلى الفقرات الرياضية ضمن برنامج المنوعات Anglovision والأخبار Sky News وغيرها من البرامج الانجليزية بالإضافة إلى البرامج المتعددة : الإيطالية والفرنسية والهولندية والألمانية والأمريكية المنوعة والمتخصصة ..

وبتعدد الأقمار الصناعية للاتصالات لم يعد الأمر مقصورا على أوربا وحدها بل أصبح البث التليفزيونى المباشر مسلطاً على الجميع ، وانتقل سباق التسلح المحموم بين القوى الكبرى من مجال التنافس العسكرى إلى تكنولوجيا الفضاء والسيطرة عن طريقها ، وقاد العسكريون عمليات البحث والتطوير فى مجال البث عن طريق الأقمار الصناعية باعتبار أن أقمار الاتصالات إرث عسكرى أيضا[1] .

لقد امتلأ الفضاء بأقمار التجسس والاتصال والملاحة ؛ الأمريكية والروسية ؛ والتى تدعم قوات الدولتين الكبيرتين : أمريكا وروسيا ؛ بمدها بالمعلومات التى تؤثر على مجرى الحروب حتى تلك التى لا تشتركان فيها بشكل مباشر ..

.. وفى أكتوبر ١٩٨٨ م احتل القمر الصناعى الفرنسى TDF - 1A مداره (على خط ١٩ درجة من خط الطول الغربى) ليبث مباشرة للقارة الأوربية ومنطقة المغرب العربى وشمال أفريقيا بعمر افتراضى قدره تسع سنوات ؛ وتستعد – فرنسا – لاطلاق قمرها الآخر TDF - 1B خلال شهور أيضا ، ولم يمض شهران حتى نجح الصاروخ الأوربى (أوريان) فى إطلاق القمر الصناعى التليفزيونى للوكسمبورج ، وفى القائمة أكثر من قمر لأكثر من دولة على وشك الانطلاق .. حتى أصبحت هذه الأقمار بمثابة المحطات السِّرية التى لا يمكن وقفها أو الحد من بثها المباشر ، لا سيما وأن تطورا مذهلا يجرى الآن على أجهزة التليفزيون نفسها لتتمكن من استيعاب مائتى قناة تليفزيونية[2] ..

ودخلت الأقمار الصناعية للاتصالات مجال التجارة ، وأصبح استئجار قناة للبث التليفزيونى مدرا للثروات عن طريق الإعلانات والاشتراكات وغيرها .

---

(١) حمدى قنديل ، **اتصالات الفضاء** (القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب : ١٩٨٥ م) ص ١٦ ..
(٢) مروان كجك ، **مرجع سابق** ، ص ٦٢ ..

خطر داهم :

وفى ضوء هذا الخطر العالمى الزاحف ؛ لابد أن تتحرك كل أمة للدفاع عن قيمها وذاتيتها وأفكارها وعقائدها إذا ما أرادت أن تبقى أمة متميزة فى هذا العالم الذى أصبح أقرب ما يكون لقرية صغيرة تتناطح فيها الأفكار والتصورات والأخلاقيات ..

.. ومما يزيد الأمر خطورة بالنسبة لدول الخليج العربية والبلدان العربية والإسلامية وجود أكثرية هذه الدول قرب أماكن ذات ثقافات وحضارات مضادة ومحاربة لحضارتنا الإسلامية .

فدول الخليج العربية قريبة من الهند الوثنية ، ومن إسرائيل الصهيونية ، ومن الحبشة الشيوعية ، ومن بعض الدول الباطنية والشيوعية الأخرى .. ولنا أن نتوقع محاولات قوية متكررة لأعداء الإسلام ؛ للاستفادة من هذه المواقع ، وأن يبثوا سمومهم عبر الأقمار الصناعية للوصول إلى أهدافهم .

وكيف (لا) وقد حدث بالفعل أن أطلقت إسرائيل قمرا صناعيا تجريبيا تجسسيا (فى التاسع عشر من سبتمبر ١٩٨٨ م) باسم Horison (*) وإعلانها أنها ستطلق عام ١٩٩٢ قمراً صناعيا للاتصالات يظل ثابتا فوق الأرض ويبقى فى مداره عشر سنوات ؛ بعد استفادتها من التكنولوجيا الأمريكية فى مجال الفضاء بمقتضى توقيعها (اتفاق التعاون الاستراتيجى) مع الولايات المتحدة عام ١٩٨١ .. فإسرائيل سوف تكون قاعدة الانطلاق الواضحة ضد الفكر الإسلامى والإنسان المسلم ؛ ولا سيما إنسان الخليج ؛ وليس عندها أى مانع من أن تصدّر لنا أفكاراً تخريبية أو استنزافية أو تحليلية أو وثنية أو إلحادية .. فالمهم عندها أن يكون العرب بلا (دين) يحاربونها به ، وبلا (أخلاق) يصمدون بها أمام وسائل تحطيمها للقيم والإيجابيات الإسلامية ، وبلا (وقت) ولا (طاقة) يوجهونهما للعلم والعمل والبناء والمواجهة الحضارية ..

(*) احترق القمر الصناعى الإسرائيلى أفق (١) عند دخوله الغلاف الجوى للأرض بعد تحليقه فى الفضاء الخارجى ثلاثة شهور ..

... وعلينا أن نتنبّه جيدا لما يحاك ضد أمتنا الإسلامية ؛ وأن نوظّف وسائلنا الاتصالية الفعالة – وفى مقدمتها التليفزيون – للبناء والمواجهة ...

• المبحث الثانى :

– التليفزيون فى دول الخليج العربية :
بين الذاتيـــة والتبعيــة ..

.. السنوات ليست طويلة ما بين قيام إحدى الشركات الأمريكية بأول تجربة علنية للارسال والاستقبال التليفزيونى فى مدينة نيويورك فى عام ١٩٣٠ م ؛ ومعرفة بعض مناطق الخليج الارسال التليفزيونى عام ١٩٤٧ م عندما أقامت شركة (أرامكو) للبترول محطة محدودة للإرسال التليفزيونى فى مدينة الظهران ، وادخال العراق البث التليفزيونى عام ١٩٥٦ م ، وفى الكويت بدأ الارسال التليفزيونى عام ١٩٦١ ، مرورا بالبث التليفزيونى فى المملكة العربية السعودية على مستوى جماهيرى فى السابع عشر من تموز عام ١٩٦٥ م (التاسع عشر من ربيع الأول ١٣٨٥ هـ) عندمابدأت محطتا جدة والرياض إرسالهما[1] ثم بداية الإرسال التليفزيونى فى قطر عام ١٩٧٠ م .

وهكذا ؛ فإن المسافة الزمنية بين ظهور التليفزيون وبين استخدامه فى دول الخليج – ومثلها فى بقية العالم العربى تقريبا – ليست مسافة بعيدة ، إذ تكاد لاتزيد على عقدين من الزمان .. ولعل هذا يرجع إلى طبيعة العصر الذى سرعان ما تتلاقى فيه الأفكار وتنتقل الاختراعات بتأثير اقتراب المسافات ، كما أن الظروف الاقتصادية بتغيراتها المفاجئة على دول الخليج العربية – فى السبعينات وأوائل الثمانينات – قد مكنتها من سرعة إدخال هذا الجهاز – وبكثرة – مثله مثل الأجهزة والمعدات الحديثة الأخرى ..

---

(١) نذير إبراهيم المسند ، (أثر وسيلة التلفاز على تماسك الأسرة ووحدتها وتمسكها بأحكام الدين) ، بحث مكمل للماجستير (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض : ١٤٠٥ هـ) ص ٧ ..

.. وكما انتشر التليفزيون – أجهزة وقنوات – انتشارا كبيرا على امتداد العالم كله تقريبا ؛ بحيث بلغ عدد مراكز البث التليفزيونى (٣١٢٦٠) مركزا فى الدول المتقدمة تكنولوجيا ؛ وبلغ عدد أجهزة التليفزيون فيها (٤٠٧) ملايين جهاز[1] انتشرت أيضا محطات البث التليفزيونى وأجهزة التليفزيون فى أغلب دول الخليج العربى ..

ففى المملكة العربية السعودية ؛ على سبيل المثال ؛ تعددت المحطات التليفزيونية لتشمل مناطق متعددة فى البلاد .. فبالإضافة إلى محطتى جدة والرياض تم افتتاح محطة للإرسال فى المدينة المنورة (شوال ١٣٨٧ هـ) ومحطة فى القصيم (ربيع الثانى ١٣٨٨ هـ) ثم محطة خامسة فى الدمام بالمنطقة الشرقية (شعبان ١٣٨٩ هـ) وبافتتاح المحطة الأخيرة توقف تليفزيون شركة أرامكو عن البث .. ثم حدثت قفزة أخرى عندما بدأ (فى بداية شوال ١٣٩٦ هـ – ٢٤ من سبتمبر ١٩٧٦ م) البث الملّون من جميع محطات تليفزيون المملكة ، كما أضيفت محطة إرسال سادسة هى محطة أبها (فى بداية شهر رمضان ١٣٩٧ هـ) ليشمل البث التليفزيونى – بتعدد المحطات – ٨٠٪ من مناطق المملكة[2] ولتتعدد أجهزة التليفزيون لدى أهالى البلاد بدرجة كبيرة متخطية – بفارق كبير – الحد الأدنى لوسائل الإعلام الذى وضعته اليونسكو ؛ وهو[3] : جهازان للتليفزيون لكل مائة مواطن ؛ بالإضافة إلى عشر نسخ من الجرائد اليومية ، وخمسة أجهزة راديو ، ومقعدان للسينما ..

ففى مناطق كثيرة من المملكة وصل اقتناء الأسر السعودية أجهزة تليفزيون نسبة مائة فى المائة ، بل إن ٦٦٪ من هذه الأسر تقتنى أكثر من ثلاثة أجهزة تليفزيون فى وقت واحد[4] .. ووصل مدى تغلغل هذا الجهاز السحرى فى حياة المشاهدين

---

(١) محمد أحمد الغنّام ، (التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل ، **وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية (مكتبة التربية العربى لدول الخليج : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م) ص ٨٤ ..

(٢) نذير إبراهيم المسند ، **مرجع سابق** ، ص ١٥ ..

(٣) جيهان أحمد رشتى ، **نظم الاتصال : الإعلام فى الدول النامية** (القاهرة ، دار الفكر العربى : د . ت) ص ١٤٥ ..

(٤) نذير إبراهيم المسند ، **مرجع سابق** ، ص ٥١ ..

درجة كبيرة يؤكدها ما وصل إليه أحد الباحثين من أن ٦٥٪ من حائزى أجهزة التليفزيون فى المملكة يستخدمونه دائما !! ناهيك عن تفوق التليفزيون على الراديو – أيضا– فى كونه أصبح رمزاً للتميز والوجاهة والأهمية ؛ خاصة فى دول العالم الثالث ..

● **بين الذاتية والتبعية :**

.. كثير من التقنيات التى نقلها العالم العربى والإسلامى عن الغرب لم تكن بلداننا قد عانت جهودا فى عمليات إبداعها ، ولم تكن خلفيتنا الحضارية الظرفية قد تناغمت معها ، كذلك فإن عالمنا العربى والإسلامى قد استقبل هذا الوافد المستورد الجديد – التليفزيون – بالمستوى نفسه الذى استقبل به كثيرا من التقنيات التى نقلها من قبل ..!!

وفى هذه الظرفية الحضارية التى استقبل فيها عالمنا العربى – ودول الخليج العربية جزء منه – هذا الجهاز الخطير ، لم يكن لدى قيادات الفكر فى هذا العالم (بصفة إجمالية) من الإدراك الواعى لأبعاد التليفزيون وتأثيره الكبير وعالميته التى تطرق الأبواب بعنف ما يسمح لهم باستخلاص المنهجية السليمة التى تمكّن من تسخير هذا الجهاز لخدمة أهداف أمتنا الإسلامية وتطورها ؛ فى إطار الحفاظ على القوانين الصحيحة للتطور ، وأركان الأصالة الذاتية ، مع الإفادة الواعية من الأطروحات والمفاهيم والابتكارات والاختراعات والوسائل الفنية التى يطرحها العصر الحديث ..

وقد وجد عالمنا العربى – وهو جزء هام ومؤثر من العالم الإسلامى – إزاء هذا الواقع أنه لا طريق لتغذية ساعات الإرسال (الفاغرة أفواهها) فى هذا الجهاز إلا من رافدين :

١ – الإنتاج السينمائى ؛ الذى ظهر منذ سنوات ؛ فى بعض البلدان العربية مثل مصر ولبنان .

٢ - الاستيراد من الحضارة الغربية استيرادا لا يفّرق بين الغث والثمين ، ولا بين النافع والضار ، ولا بين ما هو غربى ذاتى يتعلق بعقائد الأوربيين ومناهج حياتهم وأفكارهم وبين ما هو إنسانى عام يمكن التفاعل الإيجابى معه والاستفادة منه .

بل - فى الأغلب الأعم - غلب الضار على النافع من هذا المستورد الغريب !!

.. وبعكس ذلك كله ؛ كان يمكن لدول الخليج العربية التعامل مع هذا الجهاز الجديد بشىء من الحذر والمرونة والتدرج بما يبرز مكانتها الإسلامية ورسالتها الحضارية ؛ هذا إن لم تستطع التعامل معه بذاتية واضحة على النحو الذى انتهجته اليابان - مثلا - والتى طوعته لخدمة أهدافها ، فهى تبث برامج فى مجال التعليم المنظم فقط بمعدل ٦٠ ساعة أسبوعيا ، فضلا عن التعليم بالمراسلة ، ومدرسة ثانوية للتعليم بالمراسلة يملكها التليفزيون اليابانى تغطى برامجها بأكثر من عشرين ساعة أسبوعيا ، بالإضافة إلى مدرسة التليفزيون للصُم ، وبرامج للشباب والكبار فى الزراعة والصيد والغابات والثقافة اليابانية والعلوم ، وللنساء فى الاقتصاد المنزلى ، والشئون المحلية وموضوعات الأدب والفنون والتاريخ والعلوم الطبيعية[١] ..

.. لقد كان من الممكن لدول الخليج ؛ والبلاد العربية والإسلامية الأخرى ؛ أن تتعامل مع جهاز التليفزيون بالحذر والمرونة والتدرج ما دام قد صعب عليها مواكبة اليابان فى نهجها مثلا فى الاستفادة من هذا الجهاز السحرى المؤثر ؛ وبالتالى كان فى استطاعتها أن تحدد ساعات الإرسال بثلاث ساعات يوميا وبست ساعات - على سبيل المثال - أيام الإجازات الرسمية .. على أن تكون زيادة ساعات البث مواكبة للتنمية الاجتماعية وإعداد الكوادر اللازمة لسد احتياجات التليفزيون نصوصاً وإخراجا وتقديما ، واعتماد الكيف وليس الكم فى عدد ساعات الإرسال مما يساعد على الإسهام فى التنمية بشكل عام باعتبار أنها - التنمية - تنمية بشرية وثقافية فى المقام الأول وأنها تستلزم إحداث تغييرات جوهرية فى الفعل وفى السلوك وفى الآراء والاتجاهات وطرق التفكير وغير ذلك[٢] ولا نظن أن وسيلة اتصالية تستطيع أن تؤثر

(١) محمد أحمد الغنام ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ..

(٢) (تقرير اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال فى الوطن العربى) ، **مختارات فى التربية والعلوم والثقافة** ، العدد الرابع (البحرين ، لجنة البحرين الوطنية للتربية والعلوم والثقافة : صفر ١٤٠٩ هـ /أكتوبر ١٩٨٨ م) ص ٣٦ ..

فى ذلك سلبا أو إيجابا مثل التليفزيون خاصة فى المستويات قليلة التعليم أو غير المتعلمة ..

إن التركيز على المحتوى أهم عشرات المرات من مضاعفة ساعات الإرسال الذى يعتمد بشكل كبير على المواد المستوردة ، فهذه المواد - المستوردة - على جاذبيتها وإغراءاتها التى تجذب المشاهدين وتقيّدهم أمام الشاشة الصغيرة ؛ ستورثنا على المدى البعيد قيماً بعيدة عن قيمنا وسلوكيات غريبة عنا ، وستتفشى فينا أمراض السلبية والعنف والجرى خلف الأنماط الاستهلاكية الناتجة عن الهجوم الإعلانى الذى لا يرحم ؛ وهذا من ثمار ما جنيناه بالفعل - بصورة أو بأخرى - من بعض برامج التليفزيون[١] ..

وكيف (لا) والمواد التى تتمتع بأكبر نسبة من المشاهدة هى[٢] :

١ - المسلسلة اليومية .

٢ - البرامج الاجتماعية .

وبعدهما تأتى المواد الأخرى على النحو التالى : نشرة الأخبار ، نور وهداية ، أوراق ملونة ، باقة ورد .. الخ .

هذه النتيجة - السلبية والعنف والنمط الاستهلاكى - مع احتلال الدراما أعلى نسبة مشاهدة تصدق على أغلب تليفزيونات دولنا العربية[٣] وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على التقليل من المستورد الذى يتخفّى تحت أساليب العرض والإخراج لتمرير مضامين لا تتفق وقيمنا الإسلامية .

---

(١) عبد الواسع بن سعيد هزّاع الخلاقى ، (القمر الصناعى العربى) ، **بحث مكمل للماجستير** ، غير منشور (المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام : ١٤٠٦ هـ /١٩٨٥ - ١٩٨٦ م) ص ١٠٩ ..

(٢) نذير إبراهيم المسند ، **مرجع سابق** ، ص ٦١ ..

(٣) سعيد بن مبارك آل زعير ، **التليفزيون والتغير الاجتماعى : فى الدول النامية** (جدة ، دار الشروق : د . ت) ص ٢٣٤ - ٢٤٨ ..

لقد انتهى الباحث الأمريكى جو ميلينز – بعد دراسة حول حرمان أسرة أمريكية من مشاهدة التليفزيون أسبوعيا فى كل شهر – إلى نتائج غاية فى الإيجابية وفى الصحة حول الوقت والتوازن النفسى ومستوى العمل والتحصيل الدراسى ، فقد توصل الباحث إلى ضرورة هجر التليفزيون أسبوعًا كل شهر وإلى ضرورة تقليل ساعات الإرسال والمشاهدة بقية الأسابيع الثلاثة فى الشهر[١] ..

كما ناشد هيلموت شميدت ؛ مستشار ألمانيا الغربية ؛ الآباء والأمهات أن يغلقوا أجهزة التليفزيون يوماً واحدا على الأقل كل أسبوع[٢] .. وفى رومانيا – مثلا – يتوقف البث التليفزيونى عند العاشرة مساء ؛ وحجة القائمين على الأمر أنهم بلد عمالى صناعى لا يجوز للعامل فيه أن يستمر فى سهره حتى منتصف الليل ليعجز فى اليوم التالى عن أداء واجبه أو القيام بالمهمة الموكولة إليه فى الحقل أو المصنع[٣] .

ونحن فى عالمنا العربى ؛ وفى مقدمته دول الخليج العربية ؛ أحوج ما نكون إلى هذه الراحة للعمل (فى المصانع وفى المدارس وفى المزارع وفى المصالح) الذى نحن أحوج الشعوب إليه ، فضلا على أن لدينا حاجة أساسية أخرى هى برنامج حياتنا الإسلامى الذى فرضه الله علينا ، وهو البرنامج الذى يوجب علينا بدء يومنا مبكرين بالصلاة قبل الشروق ، وبقراءة قرآن الفجر ﴿ **إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾[٤] وبالتوجه إلى أعمالنا بكامل طاقاتنا مبكرين ..

.. وإلى جانب هاتين الحاجتين الأساسيتين ؛ هناك حاجتنا إلى تكوين الأُطر الفنية المطلوبة حتى نستطيع التحكم فى هذا الجهاز وقيادته ، لا أن يقودنا هو بما فيه من محلى وعربى أغلبه غث غير مفيد ، أو مستورد مسموم يخفى فى طياته ما يحقق الأهداف التى رسمها أعداؤنا لنبتعد عن طريقنا القويم بإشاعة قيم الأعداء وسلوكياتهم

---

(١) مروان كجك ، **مرجع سابق** ، ص ٢٥٢ ..

(٢) **المرجع السابق نفسه** ، ص ٢٥٢ ..

(٣) يوسف العظم ، **رحلة الضياع للإعلام العربى المعاصر** ، ط ٢ (الرياض ، الدار السعودية للنشر) ص ٥٤ ..

(٤) سورة الإسراء : الآية ٧٨ ..

وأساليب حياتهم لتتحقق أهدافهم – هذه المرة – بشكل غير مباشر ودون مواجهات عسكرية .

ويقين أننا لو أنفقنا المبالغ التى نهدرها على ساعات الإرسال الفائضة عن الحاجة الحقيقية لمثلها ؛ والتى تصل أكثر من ١٠ ساعات يوميا فى كل قناة(*) وإلى أكثر من ذلك فى الإجازات ؛ وفق خطة مدروسة فى تكوين أطر فنية واستحداث برامج ذات أهداف ومضامين إسلامية – ومشوّقة فى الوقت ذاته – لنجحنا فى الاستفادة الفعلية من التليفزيون ، ولاستطعنا أن نرعى فنانين ومفكرين وأدباء وممثلين ومخرجين ومسرحيين ومعدى برامج لهم دورهم فى إشاعة الثقافة وتنمية الوعى بها لدى جمهور المشاهدين ، وأن نوّجه الكثير من هؤلاء الذين يتعاملون الآن مع هذا الجهاز وجهة إيجابية ..

ويشير الدكتور يعقوب يوسف الغنيم – الوزير السابق للتربية فى الكويت – إلى هذه الحقائق المتصلة بضرورة إيجاد معادلة إعلامية عادلة : تأخذ بقدر ما تعطى ، وتقاس بقدر ما تبنى وتفيد المجتمع ، ولا يسمح لها بالطغيان لا مالاً ولا وقتاً ولا جهدا على المؤسسات التربوية والاجتماعية الأخرى .

يقول : (إن هذه القوة الخطيرة التى يملكها الإعلام هى سلاح ذو حدين ، ومن هنا تأتى أهمية اختيار المشكلة التى تعرض ، والطريقة التى تعرض بها ، فحين يتجاهل الإعلاميون مشاكلنا الحقيقية ويملئون ساعات الإرسال أو صفحات الصحف بما يستهين بعقلية السامع أو القارىء ؛ فإن الأمر يتجاوز مجرد تبديد الوقت أو المال أو الجهد ، بل إن ما يقدم بهذه الكيفية يترك آثارا مدمرة فى العقول أو النفوس التى لا تمتلك القدرة على النقد أو المقاومة ؛ نتيجة للقوة الكامنة فى أجهزة الإعلام بما لها من تأثير وانتشار)[1] .

(* قناتان فى التليفزيون السعودى ؛ الأولى باللغة العربية وقد بدأ البث بها فى التاسع عشر من ربيع الأول ١٣٨٥ هـ (١٧ من يوليو ١٩٦٥ م) والثانية باللغة الإنجليزية – نظرا لكثرة الوافدين إلى المملكة من مختلف الجنسيات ، وقد بدأت إرسالها ١٤٠٣ هـ .. بالإضافة إلى الاستقبال المختلف من بعض الدول والمحطات الأجنبية المجاورة ..

(١) يعقوب يوسف الغنيم ، (وقائع ندوة : ماذا يريد الإعلاميون من التربويين) ، **مرجع سابق** ، ص ٣٨ و٣٩ ..

إننا – عبر جهاز التليفزيون – نعانى اختراقا خطيراً لثقافتنا وتقاليدنا وقيمنا ؛ وذلك مرده إلى :

١ – موجة الإنتاج العربى فى هذا المجال التى تقلد النموذج الغربى وتتخذه إطارا مرجعيا لها فى مجال التليفزيون ، دون النظر إلى خطورة ما تحمله هذه الموجة من أسباب اختراق ثقافتنا وقيمنا على المدى البعيد ..

٢ – موجة المستورد المبهر – تكنيكا وأداءً – الذى يحمل قيم الغرب ويورثنا السلبية والعنف واللهاث خلف الاستهلاك دون النظر إلى حاجتنا إلى ذلك من عدمه ..

٣ – الغزو المباشر عبر الأقمار الصناعية للاتصالات والذى أصبح واقعا لا فرار ولا فكاك منه ، أيضا عن طريق استقبال إرسال بعض المحطات المحمولة فوق سفن فى مياه الخليج لتغذية أساطيل بعض الدول بالبرامج التليفزيونية ، وبالطبع يكون هذا الإرسال متاحا لالتقاطه فى أجهزة الدول المجاورة وفى مساحات معينة ..

وهذا كله يتطلب المواجهة الفعّالة ؛ ليس بالمنع أو الحجز أو التشويش فهذه الأساليب كلها أثبتت عدم جدواها على المدى الطويل أمام الهجوم المتلاحق والتطور التقنى فى عالم الاتصال .. وإنما بأن يكون التليفزيون فى منطقتنا منبثقا من ذاتيتنا الإسلامية دون انغلاق ، وأن يكون معبرا عن مشكلاتنا ، آخذا بأيدينا إلى الارتقاء ، وأن يكون تأثيره ممتدا لدى قطاعات المجتمع كلها : العلمية والزراعية والصناعية والتربوية وغيرها ، ينقل أخبارها ومشكلاتها ويطرحها على أهل الاختصاص للحل ، وأن يكون (بعيدا عن نظريات الترف والهوس الفكرى) ركنا بنّاءً فى المجتمع ، معبرا عنه ومتراغما مع الوسائل الأخرى لتقوية هذا البناء على أسس صلبة ...

● المبحث الثالث :

– التليفزيون ومرحلة البناء والتحصين

● إمكانات البناء :

.. الإمكانات الهائلة للتليفزيون التى تجعله يتخطى حواجز الأمية والظروف الجغرافية ، وترامى أطراف البلاد وعزلة بعض فئات المجتمع ، ووصوله إلى المرأة داخل بيتها ؛ هذه الإمكانات تجعل هذا الجهاز يكسر احتكار المعلومة ويلعب دورا حيويا فى نقلها ونشرها على أوسع نطاق[1] خاصة إذا أحسن استخدامه وتغير وضعه الحالى من وسيلة تسلية – فى المقام الأول لدى الجمهور[2] – إلى أداة بناء وتثقيف وترشيد .

فبجانب توافر أجهزة التليفزيون بكثرة فى أغلب دول الخليج العربية بشكل يفيد فى توحيد الأمة العربية وإبراز ذاتيتها الثقافية وهويتها الإسلامية ؛ ستسهم هذه الأجهزة فى الإفادة من الأقمار الصناعية بشكل عام ؛ والقمر الصناعى العربى (عربسات)[*] بشكل خاص ، مما يزيد من كفاءتها وفعاليتها خاصة فى بث برامج الإنتاج المشترك التى يمكن توجيهها مباشرة لمعالجة مشكلاتنا العربية والإسلامية أخذا فى الاعتبار بعوامل وحدة اللغة والثقافة والتاريخ التى تشمل جميع دول الخليج

---

(١) عمر الخطيب ، **الإعلام التنموى** ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م) ص ٧٨ ..

(٢) المعهد العالى للخدمة الاجتماعية فى الرياض ، (مدى تأثير التليفزيون على الفتاة السعودية) ، **بحث غير منشور** ، ١٤٠٩ هـ ، أعدته ١٠ طالبات على عينة من الفتيات السعوديات بين الثالثة عشرة والتاسعة عشرة من عمرهن .. وأثبت أن التليفزيون هو وسيلة التسلية المفضلة لمعظمهن ، تليه الصحافة .. وأن فوازير رمضان تحتل مكان الصدارة فى المشاهدة ، وبعدها المسلسلات : الكويتية والمصرية ثم المنوعات ..

(*) ولدت فكرة الشبكة الفضائية العربية (عربسات) فى مدينة (بنزرت) فى تونس أثناء اجتماع مجلس وزراء الإعلام العرب ، وتبنى اتحاد إذاعات الدول العربية المشروع فى أول جمعية عامة للاتحاد فى الخرطوم فى التاسع من فبراير ١٩٦٩ م ، ثم قامت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية ؛ ومقرها الرياض ؛ عام ١٩٧٦ م .

العربية[1] خاصة وأن أنظمة الأقمار الصناعية بإمكانها الآن أن (توفر – كما حدث فى بعض الدول النامية مثل إندونيسيا – هيكلا وطنيا كاملا للاتصالات أفضل من أكبر شبكات المواصلات الأرضية الموجودة فى جل البلاد المتقدمة)[2] ..

كما أن التعاون بين دول الخليج فى مجال التليفزيون وانبثاق (جهاز تليفزيون الخليج) كمنظمة إقليمية إعلامية بمقتضى الاتفاقية التى وقعت فى الاجتماع الثانى لمؤتمر وزراء الإعلام فى دول الخليج العربية فى مدينة الرياض ؛ فى الثامن من فبراير ١٩٧٧ م ؛ قد دعم إمكانات هذا الجهاز الخطير فى تعزيز روح الإخاء العربى[3] بجانب أجهزة الإعلام الخليجى المشترك الأخرى : وكالة أنباء الخليج ، ومؤسسة الإنتاج البرامجى الإذاعى والتليفزيونى لدول الخليج ، ومركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج ، ولجنة التنسيق والتخطيط للإعلام البترولى لدول الخليج ، ولجنة العلاقات الإعلامية الدولية لدول الخليج ، وهى الأجهزة التى أصبحت ملموسة بشكل أو بآخر لمواكبة مسيرة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ إعلان قيام هذا المجلس فى الحادى والعشرين من رجب ١٤٠١ هـ (٢٥ من مايو ١٩٨١ م) ..

كما أن التليفزيون السعودى له وضعية خاصة مميزة تجعله محور الاهتمام فى التبادل البرامجى ليس على المستوى العربى والإسلامى فقط ، ولكن على المستوى الدولى وعبر القمر الصناعى فى تغطية أحداث هامة مثل[4] :

- مسابقات قراءة القرآن الكريم من مكة المكرمة سنويا .
- صلاة يوم الجمعة لشهر رمضان من كل عام من الحرم المكى .

---

(١) سمير محمد حسين ، **الإعلام التليفزيونى الخليجى** ، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية ، العدد ١٣ (الرياض ، جهاز تليفزيون الخليج : ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م) ص ٣٠ ..

(٢) وليام د . هاوزر ونيل ر . هلم ، (الاتصالات والبث الإذاعى المباشر بواسطة الأقمار الصناعية) ، **ندوة أقمار الاتصالات والخدمات الإذاعية والتليفزيونية** ، (الرياض ، ١١ – ١٤ من صفر ١٤٠٢ هـ /٧/ ١٠ كانون الأول ١٩٨١ م) ص ٨ ..

(٣) محمد على العوينى ، **الإعلام الخليجى** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، الأنجلو المصرية : ١٩٨٤ م) ص ٢٨٥ ..

(٤) نذير إبراهيم المسند ، **مرجع سابق** ، ص ١٤ و١٥ ..

● صلاة التراويح لعشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان مع ختم القرآن الكريم .

● صلاة عيد الفطر من المسجد الحرام .

● جميع شعائر الحج .

ذلك كله يجعل للتليفزيون تأثيره الكبير الذى يجب توجيهه لتعميق الوحدة الفكرية ، وجعله أداة تفاهم وبناء ، وأمن واستقرار ، وتماسك اجتماعى بين أمتنا الإسلامية ، وفى الوقت نفسه مواجهة الإعلام المعادى فيما يوجه ضد الإسلام وضد قضايا أمتنا العربية والإسلامية ، فوقتئذ سيتحول هذا الجهاز الخطير إلى أداة بناء وليس مجرد وسيلة تسلية فى المقام الأول .

● **مرحلة البناء :**

.. فى البداية لابد من الاعتراف بهذا الهجوم الاتصالى الكاسح الذى يداهمنا عبر وسائل اتصالية متعددة ؛ مستهدفا عقولنا فى المقام الأول ، ثم ثرواتنا بعد ذلك ، فالبرامج الغربية (المستوردة فى التليفزيون) – على سبيل المثال – لا تعكس القيم التى يعيشها المشاهدون فى دولنا العربية والإسلامية ، ولا تسهم بأى حال من الأحوال فى تنمية وعيهم[1] ، حتى إذاعة الموسيقى الخفيفة والشعبية فى الإذاعات الموجهة للمستمع العربى – وإن لم تحقق تأثيرات مباشرة على الاتجاهات السياسية للجمهور – إلا أنها (كما يعترف د . جوزيف كلابر أحد العاملين فى ال « سى . بى . إس » وهو يدلى بشهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكى عام ١٩٦٧ م) تقدم الفرصة والوسيلة للدخول بالمفاهيم والأفكار الغربية حتى ولو لم تقدم هذه المفاهيم بشكل صريح[2] ناهيك عن طوفان أفلام الفيديو لِمُعِ الجهاز – التليفزيون – والتربع

---

(١) د . ر . مانكيكان ، **تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والنامية** ، ترجمة فائق فهيم (الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م) ص ١٠٠ ..

(٢) **المرجع السابق نفسه** ، ص ٧٩ ..

و :

– **مجلة (المجلة) السعودية** ، الأعداد ٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ الصادرة فى ٥ و١٢ و١٩ من صفر ١٤٠٧ هـ /٨ و١٥ و٢٢ من أكتوبر ١٩٨٦ م لبيان طوفان (الإذاعات الموجهة لغايات دعائية على الأصعدة العقائدية والسياسية والتجارية ، ويتصدر الاتحاد السوفيتى الشيوعى دول العالم فى ذلك (٢١٦٩ ساعة

أمامه ساعات لمشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج التى لا تعرض ضمن برامج التليفزيون أو تعرض بعد معاملتها رقابيا وتهذيبا بشكل يجعلها تدخل كل بيت(*) .

هناك – إذن – هجوم كاسح يطاردنا ويمثل غزوا فكريا ، ولابد من مقاومة هذا الغزو ، سواء بواسطة التليفزيون أو بواسطة غيره من وسائل الاتصال والتوجيه والتربية ..

وهناك – أيضا – حقيقة لابد من طرحها فى هذا المجال ؛ وهى أن المقاومة لأى غزو فكرى يستهدف عقيدتنا لن تكون مجدية وفعّالة إلا إذا واكبتها مرحلة خطيرة أساسية هى مرحلة البناء العقدى والنفسى والفكرى للأمة .. ذلك أن الجراثيم المبثوثة عبر الهواء تدخل الأجسام كلها .. لكن الأجسام الضعيفة الهشة هى التى تهوى تحت ضرباتها الغازية ..

.. ومن البديهيات – ولا سيما فى عصرنا هذا والدنيا قد أصبحت قرية اليكترونية – أنه لا مجال لفرض ستار حديدى على الأفكار مهما كان فسادها ، ومهما كان حرص أية دولة على مقاومتها .. كما أنه من البديهيات كذلك أن الخير والشر – بشتى صورهما – موجودان بدرجات (ما) فى شتى العصور وشتى المجتمعات .. وكل هذا يؤكد الحقيقة الحضارية التى ألحنا إليها ؛ وهى أنه لابد من اهتمام متوازن بين عمليات البناء العقدى للأمة ، وعمليات المقاومة للأخطار الوافدة ..

وكثيرا ما علمنا التاريخ أن حضارات كثيرة لم تسقط لمجرد غزوات خارجية ؛ فكرية أو مادية ؛ وإنما تسقط الحضارة بالضرورة حين تتشقق من داخلها وتخرب أبنيتها :

أسبوعيا) ، والولايات المتحدة (٢٠٤٣ ساعة) ثم الصين الشعبية (١٤٦٠ ساعة) وألمانيا الغربية (٧٩٢) والمملكة المتحدة (٧٢٨) وكوريا الشمالية (٥٩٣) .. وهكذا ..!!!

(*) فى تحقيق خطير الدلالة نشرته صحيفة (الرياض) السعودية ؛ تحت عنوان : (كيف تسهر هذا المساء ؟) ذكرت الصحيفة أن (محلات الفيديو انتشرت بشكل سرطانى لتقدم لك إمكانية تصميم برنامج سهرتك) و(أن فئة كبيرة من المجتمع وضعت بينها وبين برامج التليفزيون المحلية حاجزا سميكا من اللاوُد ؛ ولذلك تلجأ للفيديو لكى تصمم برامج السهرة الخاصة بها ؛ وهو ما تنتجه تقنية الفيديو بشكل لا محدود) حتى تحول الفيديو إلى (إدمان) لدى الكثيرين .. ويقول أحد مرتادى محل بيع أشرطة فيديو : (أشاهد شريطين كل يوم) .. أما صاحب أحد محلات بيع الأشرطة فيقرر أن عدد المشتركين لديه حوالى ٦٠٠٠ مشترك !!.

– انظر : **صحيفة (الرياض)** ٣٠ من ربيع الأول ١٤٠٩ هـ /٩ من نوفمبر ١٩٨٨ م ، ص ٨ ..

﴿ ذلكَ بأن اللهَ لم يَكُ مغيِّراً نِعْمةً أنْعمَها على قومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفُسِهِمْ وأن الله سميع عليم ﴾[1] ..

ولئن كنا نردد دائما تلك العبارات التي تؤكد قدرة الإسلام على مواجهة كل تحديات العصر ، وعلى وقاية أبنائه من كل التيارات الهدامة[2] التي أصبح العالم يموج بها ، وعلى معالجة مشاكل الفكر والوجدان والجسم والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية[3] فإن هذه الحقيقة لا تتجسد إلا بإخراجها من النطاق النظرى المجرد إلى مخططات ومناهج علمية قابلة للتنفيذ والتطبيق ، وانطلاقا من الفلسفة الإسلامية متكاملة البناء (الإيديولوجى) لتواجه الأيديولوجيات والفلسفات المهدمة لديننا وكياننا ، وتنير الطريق أمام هذه الأجيال المسلمة التي تعيش عصرا كثرت فيه الفتن والمغريات وطغت المادية وانتشر الإلحاد ، وقد ظن بعضهم أن الإسلام هو تلك البدع والمنكرات التي لم تزل – للأسف الشديد – ضاربة جذورها فى أعماق بعض الشعوب الإسلامية فأورثتهم جمودا وضعفا وهوانا[4] ..

إن عملية البناء الذاتى هذه هى مرحلة من مراحل المقاومة ، بل هى أهم مراحل المقاومة على الإطلاق .. إنها الأساس الذى تقف عليه مراحل المقاومة الأخرى ..

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٥٣ ..

(٢) عبد المعطى محمد بيومى ، أحمد عبد الحميد الشاعر ، **الإسلام والتيارات المعاصرة** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار الطباعة المحمدية : ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م) ص ١٥٤ وما بعدها ..

و :

– **الموسوعة الميّسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** ، الطبعة الأولى (الرياض ، الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامى : ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ م) ص ١٥ وما بعدها ..

(٣) التهامى نقرة : (الثقافة الإسلامية والفن فى مجال الإعلام) ، **الإعلام الإسلامى والعلاقات الإنسانية** : أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامى ، المنعقد فى الرياض فى ٢٣ من شوال ١٣٩٦ هـ /١٦ من أكتوبر ١٩٧٦ م ، الطبعة الثانية (الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامى : ١٤٠٥ هـ) ص ٣٤٣ ..

(٤) محى الدين عبد الشكور (نحو مدخل إسلامى لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية) ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٤ ..

من هنا يجب أن يكون التركيز على رفع مستوى الوعى لدى الفرد المسلم وتوجيه مهاراته وتحسين مستوى عمله ، كما يجب أن تتواكب الأجهزة التربوية والتعليمية والإعلامية كلها فى هذا السبيل .

وفى هذا المجال البنائى العام تبدو أهمية برامج التليفزيون بصفة عامة ؛ فهى - أكثر من غيرها - القادرة من خلال ما تقدمه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وعبر كل أنماط العمل الفني على أن تؤثر فى صياغة الشباب لأفكارهم ومنهج حياتهم ؛ صحياً وفكرياً واجتماعياً وأخلاقياً .. أى أن هناك هدفا عاما يجب أن يربط سائر البرامج مهما كانت نوعيتها : ترويحية أو رياضية أو تثقيفية .. وهذا الهدف هو تكوين الإنسان الإيجابى الصالح ..

● **الاستراتيجية والتكنيك فى العمل التليفزيونى :**

إسلامنا بمبادئه وقيمه هو الدرع الواقى من الأخطار كلها المحيطة بنا ، واستراتيجيتنا فى العمل الإعلامى التزام الحق فى إقناع الناس لأن إصابة الحق من مقاصد الشريعة الإسلامية ، ويجب استخدام الشواهد والأدلة والبراهين فى تثبيت الحقائق حتى يكون المضمون الإعلامى قادرا على تحقيق الأهداف التى نسعى إليها[1] ..

فلتحقيق هذه الاستراتيجة الواضحة يجب أن يكون التكنيك على مستوى يحقق الوصول إلى غاياتنا .. وهذا التكنيك يقوم به متخصصون لهم إدراك تام بالرسالة الملقاة على عاتقهم ، ولهم تمكنهم المهنى حتى تصل الرسالة الإعلامية على النحو المرجو منها ..

.. وهنا أنبه إلى ضرورة النظر فى خرائط البرامج فى تليفزيونات الخليج العربية ، فليس من المعقول ألا تصل نسبة البرامج الدينية فى تليفزيون أية دولة خليجية إلى ٦٪ من إجمالى ساعات الإرسال ؛ فى الوقت الذى تزيد فيه نسبة التدفق الأجنبى المتمثل فى البرامج والحلقات الأجنبية وغيرها .

---

(١) (الاستراتيجية الإعلامية الإسلامية) ، **ورقة عمل** : مقدمة من المملكة العربية السعودية للمؤتمر الأول لوزراء إعلام الدول الإسلامية (جدة : الأول من ربيع الأول ١٤٠٩ هـ /١١ من أكتوبر ١٤٠٩ هـ) ..

فقد أوضحت دراسة ؛ قام بها قسم الإعلام فى كلية الدعوة والإعلام فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ قلة عدد وضعف نسبة البرامج الدينية فى تليفزيونات دول الخليج العربية ؛ كما فى الجدول التالى الذى يبين عدد هذه البرامج والزمن الخاص بها أسبوعيا فى كل دولة طبقا للدورة البرامجية من أول أكتوبر حتى نهاية ديسمبر ١٩٧٦ م[١] ..

البرامج وساعات البث / الدول	إجمالى ساعات البث التليفزيونى	عدد البرامج الدينية	إجمالى ساعات بث البرامج الدينية	النسبة ٪
الإمارات	٨٧	٨	٤,ـــ	٤,٥٩
البحرين	٥٥,٥	٢	١,ـــ	١,٨٠
السعودية	٦٤	٣	١,٤٥	٢,٢٦
عمان	٧١,٥	٥	٤,١٥	٥,٨٠
قطر	٦٤	٦	٣,٤٥	٥,٣٩
الاجمالى	٣٤٢	٢٤	١٤,٣٥	٤,١٩

(١) عبد القادر طاش (مشرف) ، (البرامج الدينية المقدمة من تليفزيونات الخليج) ، **ندوة تطوير البرامج الدينية فى تليفزيونات الخليج** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجهاز تليفزيون الخليج (الرياض ، كلية الدعوة والإعلام : ٢٩ من رجب – ٢ من شعبان ١٤٠٧ هـ /٢٩ – ٣١ من مارس ١٩٨٧ م) ص ٣٢ ..

كما أوضحت الدراسة نفسها أن الأحاديث المباشرة تأتى فى المرتبة الأولى (بنسبة ٤٧,٤٪ من إجمالى أعداد الحلقات المقدمة) وأن النسبة الغالبة من البرامج الدينية (٩٨,٦٪) لا يشارك فيها الجمهور بإلقاء الأسئلة أو الاستفسار أو التعليق ؛ مما يدل على غياب البرامج الحوارية الجماهيرية والحديث إلى جمهور مشارك[١] وغير ذلك من أشكال براجية تتطلب حضور جمهور مستمع تصل إليه وتناقشه وتنقل وجهات نظره وإسهاماته فى معالجة القضايا المطروحة ؛ وبالتالى تفاعل هذا الجمهور مع هذه البرامج .. ناهيك عن الأشكال التقليدية فى تقديم هذه البرامج وعدم استخدام إمكانات التليفزيون المتعددة فى ربط الجمهور بهذه البرامج ..

فكل عنصر من عناصر المشاهدة له تأثيره الكبير على جذب أو انفضاض الجمهور من التربع أمام الجهاز[٢] : شخصية مقدم البرنامج ومدى بلاغته وحيويته وسرعة بديهيته واتقانه فن مخاطبة الناس ، الاستعانة – ما أمكن – بأفلام ووسائل إيضاح وإحصاءات وغيرها ، الاختيار الموفق لبث البرامج والاستعانة بدراسات الجمهور فى ذلك ..

ذلك كله يزيد من فعالية التليفزيون وتأثيره حتى يكون له دوره فى بلادنا المستهدفة من تيارات فكرية متعددة تقتحم علينا دورنا ..

● **تسليم بالأزمة .. أم ماذا ؟**

.. أحيانا تصاب الأمم – كما يصاب الأفراد – بعمى ألوان ؛ فلا يدركون الفرق بين الأسود وبين الأبيض ، وفى جريدة الأهرام كتب الدكتور زكى نجيب محمود مقالا عنوانه : (الغزو الفكرى الذى لا أراه) وبالطبع فلسنا مسئولين – ولا مطالبين – بأن نجعل إنسانا يبصر فى رابعة النهار وهو مصرّ على أن يغمض عينيه !! خاصة فى عصر البث المباشر المخترق لثقافتنا وهويتنا العربية والإسلامية ؛ مهما قلنا عن استراتيجيتنا الثابتة المستمدة من القرآن الكريم ومن سنة رسول الله المطهرة ، وعن إفلاس الحضارة الغربية لافتقارها إلى معايير ثابتة وموازين مطلقة ..

---

(١) **المرجع السابق نفسه** ، ص ٤٧ ..

(٢) يحيى بسيونى وعادل صيرفى ، **التليفزيون الإسلامى ودوره فى التنمية** (الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع : ١٤٠٥ هـ) ص ١٢٠ ..

ونحن – فى مقامنا هذا – يجب أن نواجه أنفسنا بأننا نواجه أزمتين كبيرتين :

● أزمة إرسال تليفزيونى تمتد ساعات إرساله امتدادا كبيرا يلتهم ساعات اليقظة ؛ خاصة أيام الأجازات التى هى من أهم فرص التكوين الذاتى والتربية العائلية والفردية .. وليس لدينا – حتى الآن – الغذاء الصحيح لهذا الجهاز .. فنحن أمام أزمة إعلام حقيقية (اليوم) فضلا عن (الغد) الذى يحمل لنا نذراً كثيرة إن لم نستجب الاستجابة الملائمة للتحدى .

● الأزمة الثانية التى يجب أن نؤمن بأننا نواجهها هى أزمة هذا الغزو الفكرى الذى يخطط – وخلفه دول كبرى شرقية وغربية وتيارات عالمية[1] – لالتهامنا واقتلاع جذورنا ، ويضع كل العراقيل العقدية – فضلا عن السياسية والعسكرية – حتى لا نعود لاستئناف مكانتنا الحضارية ..

والشيء المؤكد أن أصحاب هذا الغزو ليعرفون قيمة الفكر الذى نملكه والطاقة الحضارية المذخورة لدينا ، وطبيعة الامتداد والقابلية للانتشار الكامنة فى ديننا ؛ ربما أكثر مما يعرف ذلك أكثر مثقفينا ، وإنهم ليحسون بخطره ، ويحولون دون يومه الموعود أكثر مما نحس نحن بأهميته لأننا فى مرحلة طفولة حضارية لا نفرق فيها بين ما لنا وما علينا ..!! أما هم فيعرفون كيف يزنون الأمور ، وكيف يبصرون الأخطار على بُعد عشرات السنين ، وكيف يخططون لمقاومتها ..

إن هذا الاعتراف من جانبنا بالأزمة فى بعديها الخطيرين هو أول مراحل الطريق نحو المواجهة الصحيحة للأزمة ونحو التخطيط الصحيح لتجاوزها إلى موقع حضارى متقدم ينتقل بنا – بعون الله – من الدفاع إلى الهجوم ؛ ومن الاستيراد إلى التصدير ؛ ومن التأثر إلى الإشعاع على العالم والتأثير فيه ..

● تشخيص الأمراض وتحقيق الأهداف :

فى مواجهة الأزمة لابد من الاعتراف بالحقائق ، فتمييع القضايا والحلول الملفقة هما طريق الفشل فى المواجهة والعلاج ..

---

(١) عبد المعطى بيومى وأحمد عبد الحميد الشاعر ، مرجع سابق ، ص ٥٨ وما بعدها ..

ومن الحقائق الهامة أن جهاز التليفزيون – فى ظل وضعه الحالى فى دول الخليج والعالم العربى – يؤدى إلى زعزعة القيم الدينية وتفسخ المعايير الأخلاقية[1] ويجب أن تخضع المواد الإعلامية التلفازية – فى الخليج خاصة – لرقابة علمية واعية لتفادى ما قد تحمله من آفات تفتت القيم الدينية والأخلاقية[2] فهذا الجهاز بوضعه الحالى وما يبثه من مسلسلات وأفلام تحمل أفكارا وافدة كاقحام القوانين الوضعية فى الأحوال الشخصية والأسرة محل الشريعة والنظام الإسلامى[3] ؛ يمكن أن يؤدى إلى زعزعة السلام الاجتماعى – الذى هو جزء من القيم الدينية – فيتمرد الأبناء على الآباء ، ويثور الجيل الجديد على الجيل القديم ، كما أن هذه التمثيليات والأفلام قد تكون – أحيانا – مصدر تعليم وسائل إجرامية يتأثر بها الشباب ويندفعون إلى تقليدها .

- **تفادى الأخطار :**

والطريق لتلافى هذه الأخطار الاجتماعية والأخلاقية أن نصل بالتليفزيون إلى مكانته الحقيقية ، وهى العمل للصالح العام من الناحية الاجتماعية ، وبالتالى يجب علينا أن نفكر جدّيا فى مضمون برامجه – كلها – وفى مدتها وطريقة عرضها ، ولن يكون لنا عذر إذا قلنا إن هدف التليفزيون ليس سوى وسيلة تسلية وهروب من الحقائق ؛ فالتليفزيون ليس فقط أهم وسيلة اتصالية ناقلة لرسالة جماهيرية ، لكنه – أيضا – عنصر ثقافى لذاته له سماته ، ويتطلب إبداعا خاصا به يتناسب مع إمكاناته الهائلة فى الوصول والتأثير ، أما حصره فى التسلية والهروب من الواقع فهو سوء استخدام لأهم وسيلة اخترعت حتى الآن للصلة بين الإنسان وبين أخيه الإنسان[4] .

---

(١) نذير إبراهيم المسند ، **مرجع سابق** ، ص ٨٦ وما بعدها ..

(٢) منصور السحلى ، **الوسطية فى الإعلام** ، ط ١ (المملكة العربية السعودية ، مطابع نجد : ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م) ص ٩٦ ..

(٣) عبد الواسع بن سعيد هزاع الخلافى ، **مرجع سابق** ، ص ٨٢ ..

(٤) بول روث ، **العمل التليفزيونى** ، ترجمة تماضر توفيق (القاهرة : ١٩٦٢ م) ص ١٢ ..

قد يقول بعض الإعلاميين : ليست مهمتنا أن نرّبى وأن نوجّه ، وإنما مهمتنا أن نكون مرآة تعرض ما يدور فى المجتمع ، ومن أهدافها إرضاء أذواق المواطنين جميعا كل وفق ما يرغب ويريد[١] !!

ونحن نرد على هؤلاء بأن كلامهم هذا غير صحيح ، وأنهم يفتئتون على أغلبية المجتمع ؛ ليرضوا فئات محدودة توجد فى كل المجتمعات .. ومن جانب آخر ؛ فلا يمكن أن تدفع الأمة من عرقها ووقتها كل هذه الثروات (لمرآة) تعرض مجرد ما يدور فى المجتمع مجرد عرض .. فالمرآة لا تستحق كل هذا .. وإنما الذى يستحق هذا المال والوقت : الوسيلة التعليمية والتربوية والتطويرية والناقدة والقائدة والكاشفة والمعالجة والمحصنة للأمة – فى النهاية – ضد التيارات الفاسدة من الداخل ومن الخارج ..

يتحدث الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد عن رأيه فى البرامج التليفزيونية فى أربع دول خليجية زارها ؛ فيقول[٢] :

- **سلبيات البرامج :**

إن الملاحظات المبدئية تؤكد أن العديد من الأفلام والبرامج التى تعرض على الشاشات الصغيرة فى العديد من الدول الخليجية تتنافى وقيمنا الإسلامية ، بل تتنافى وأهدافها هى .. لقد شكا العارفون فى الدول المصدرة للأفلام من تأثير هذه الأفلام على سلوك أطفالهم لأنها مثيرة للعنف ، فكيف نقبلها نحن وكيف نعرضها على شاشاتنا الصغيرة لتنفذ منها إلى عقول الصغار والكبار معا ؟!!

وبجانب العنف وزعزعة القيم الدينية يشجع التليفزيون بمسلسلاته البوليسية على الجريمة ؛ حين يجعل اللصوص يناورون ويغلبون رجال الشرطة فى كثير من مراحل الصراع ... وتشجع مسلسلات التليفزيون على إذابة الفواصل الفطرية بين الرجل والمرأة وبين الحلال والحرام ..

---

(١) يوسف العظم ، مرجع سابق ، ص ٥٢ ..

(٢) نور الدين محمد عبد الجواد ، ندوة : **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ ..

والإعلانات التليفزيونية تحط من قيمة المرأة وتجعلها جزءاً أساسيا في الإعلان ، كما أنها -- الإعلانات – تؤثر على الأطفال وعاداتهم الاجتماعية والغذائية وتمثل ضغوطا على الأسرة وميزانيتها ..

ويصرف التليفزيون الشباب عن القراءة الجادة وحفظ القرآن الكريم والثقافة الإسلامية ؛ حتى لتوشك قراءة الكتب أن تكون عادة نادرة[1] .

وفى ظل المسلسلات التى تقوم فيها الصداقات بين الرجال والنساء ويقوم الاختلاط وتتم صور من الانحراف الأخلاقى ؛ انتشرت الإباحية وأصبحت الفضيلة معزولة – إلى حد كبير – عن روح المجتمع .. بل أصبحت هناك مطالب خفية فى بعض المجتمعات الخليجية بأن تأخذ المرأة حظها من هذا الفساد الذى يستغيث منه الذين ظهر بينهم .. وقد تغيرت القدوة الحسنة فانحطت – لدى كثير من المشاهدين – إلى التعلق بالممثلين والممثلات والرياضيين ، وضاعت مكانة العلماء والنابهين والمجاهدين والعظماء الحقيقيين[2] .

إن هذه هى بعض الأمراض التى هيأت لقبول الجراثيم الوافدة ، وهذه الأمراض يدفع الشعب المسلم – فى الخليج بخاصة – أضخم الأجور فى سبيل جلبها لتدمير أسرته وكيانه الحضارى (وهى معادلة غريبة !!!) والشعب الخليجى شعب مسلم ينكر فى أعماقه هذا الاستلاب ، ويتمنى اليوم الذى يأمن فيه هذا الجهاز – التليفزيون – على بيته وأولاده ، والذى يساعده فيه هذا الجهاز هو وأسرته على التربية الدينية والأخلاقية والعملية الصحيحة .

وبصرف النظر عن هذا الواقع المخالف للأعراف السائدة ولطبيعة التحديات التى تواجه الخليج ؛ فإنه تزييف إعلامى لإرادة الأمة وانحدار متعمد بمستواها وتبديد لطاقاتها وثرواتها التى على رأسها ثروة الوقت وثروة العقل .

إن خريطة البرامج فى التليفزيون فى أية دولة عربية ؛ وما تتضمنه من برامج ونوعية هذه البرامج وأهدافها ؛ تؤكد أن هناك انفصاما حقيقيا بين السياسات

(١) مروان كجك ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ ..

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

الإعلامية لهذه الدول وبين التطبيق الفعلى لها ؛ هذا التطبيق الذى يعطى – فقط – نسبة ٤٪[١] فقط للبرامج الدينية وتقديم هذه البرامج فى أشكال جامدة لا تتسم بالحيوية ولا تدفع جمهور المشاهدين للمتابعة !!

إن السياسات الإعلامية النظرية – فى دول الخليج العربية – قلما ترتبط بالواقع الإعلامى ؛ هذا الواقع الذى لم يتعرض لاختبارات حقيقية ميدانية بعد .. وهذا جانب أساسى من جوانب المشكلة ..

---

(١) عبد القادر طاش (مشرف) ، **مرجع سابق** ، ص ٣٢ ..

● المبحث الرابع :

- الغزو الفكرى : خريطة الخصـــوم والمواجهـــة ..

● ● فى واحدة من حلقات البرنامج الشهير (السياسة بين السائل والمجيب)(*) فى هيئة الإذاعة البريطانية (هنا لندن) شدت انتباهى رسالة من المستمع عز الدين ناصر من الرياض بالمملكة العربية السعودية يطلب فيها معلومات عن الرئيس عمر بونجو رئيس جمهورية الجابون (٢ مليون نسمة) الذى اعتنق الإسلام منذ سنوات ..

فماذا كانت المعلومات التى قدمتها الإذاعة على لسان خبير الشئون الإفريقية Alan Reack رئيس تحرير مجلة African development ؟

قال (ألن ريك) : إن « بونجو » (ليس) أفضل الزعماء الأفارقة لكنه أطولهم بقاءً فى الحكم .. وأنه لم تقم (ضده) محاولات (متكررة) للانقلاب عليه ..!!

هكذا .. دون أن يحدد لنا الخبير الأمور التالية :

- (ليس) هذه ، فى نظر من ؟

- وما هى المحاولات الانقلابية التى أقيمت ضد هذا الزعيم المسلم ؟ ومن قام بها ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ وما نتيجتها ؟!!..

هذه هى (حيادية) و(موضوعية) أقدم مصدر خارجى للأنباء فى العالم العربى - منذ عام ١٩٣٨ م - والتى أشاعها أعداؤنا وصدقناها نحن !'

(*) حلقة يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذى القعدة ١٤٠٨ هـ (١٢ من يوليو ١٩٨٨ م) الساعة ٨,٤٥ صباحا بتوقيت المملكة العربية السعودية ..

لكنه الغزو الفكرى وإقحام تشويهات غير موجودة أصلا عند تناول كل ما هو إسلامى(**) وذلك كله وفق خطة مرسومة تنفذ بدقة وإتقان شديدين وعلى أصعدة متعددة ، وعلينا كشف هذه المخططات التى تستهدف الإسلام والمسلمين .

ففى المعارك العسكرية تُرسم الخرائط وتوضع الخطط لتنفيذ الاستراتيجيات ، وكذلك فى المعارك الفكرية لابد من مواجهة الغزو الفكرى بخرائط واضحة وخطط محددة تجمع بين (البناء الذاتى) و(الدفاع) و(الهجوم) ..

وفى خريطة (الغزو الفكرى) حاولت أن أرسم خريطة شاملة ، وبالتأكيد هناك – على الخريطة – مناطق تستحق التكثيف بألوان محددة ، لأنها الأقرب والأخطر ..

ومواجهة الأخطار الفكرية تحتاج إلى جانبين فى خطة المواجهة :

– مواجهة (ثابتة) تقوم على استراتيجية حضارية شاملة ، حيث لا تختلف نسبة العداء تقريبا من عصر إلى عصر إلا بقدر طفيف .. فحتى مع السلام السياسى والعسكرى فإن الحرب الباردة (الفكرية) مستمرة بين الإسلام وخصومه ، بل يزداد وطيس هذه الحرب فى فترات السلام السياسى والعسكرى ..

– مواجهة (متحركة) ترصد التفاوت الطارىء فى حركة الخصوم ، فقد يكون التنصير (وتوابعه) هو الخطر الأول فى عصر ، وفى عصر آخر قد تكون الحركات اليهودية من ماسونية وصهيونية وروتارى هى الأخطر ، وبالتالى ترتفع المواجهة إلى مستوى التحدى فى المواجهة المتحركة ، دون إغفال للمواجهة الشاملة الثابتة القائمة على الاستراتيجية الحضارية الشاملة المستوحاة من خريطة الخصوم الحضاريين !!

(**) بالإضافة إلى التدفق الإذاعى (راديو وتليفزيون) هناك أكثر من أربعين محطة دينية مسيحية لها مذاهب شتى ؛ منها ٧ محطات تعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك راديو الأدفنتست Adventist والراديو العالمى الذى يمتلك محطات إرسال على البحر الكاريبى ، وهيئة الإذاعة للشرق الأقصى وتعمل من مانيلا ، والإذاعة الإنجيلية العالمية وغيرها من هيئات أخرى فى أستراليا واليابان ولبنان وكوريا وهونج كونج وغيرها .. انظر :

– أحمد طاهر ، **مرجع سابق** ، ص ١٦٦ ..

.. وهذه الخريطة التى نقدمها(*) للغزو الفكرى جمعت بين خصوم تاريخيين ثابتين ، وبين خصوم محدثين ربما ينتهون عندما تنتهى الظروف التى أفرزتهم ، وذلك مثل بعض الحركات القومية اللاإسلامية وبعض الحركات الحزبية الإقليمية ...

.. وفيما يتعلق بمواجهة تليفزيونات الخليج هذه الحركات والأديان والمذاهب ؛ عليها أن تستأنس بهذه الخريطة - إذا شاءت - لاستخلاص خريطة لنفسها موائمة لظروفها ولحاجاتها .. فقد تكون من المصلحة الوقتية عدم إثارة بعض النعرات لعوامل طارئة .. لكن البحوث العلمية من واجبها تقديم المعرفة الشاملة المدققة والموثقة ، أما الظروف السياسية التى يرتبط بها الإعلام إلى حد كبير فلها حق التقديم والتأخير حسب الظروف العامة ..

لكن تليفزيونات الخليج تستطيع - بموضوعية - تزويد المشاهد المسلم بدائرة معارف مبسطة عن الحركات الهدامة وتاريخها وأهدافها .. وتترك للمسلم الاستنتاج ، وتحيله إلى المراجع ، وتلفت نظره إلى توازنية الإسلام وتكامليته وربانيته وعدم قبوله أية إسقاطات خارجية تشوه توازنه ووسطيته وربانيته ..

وقد يكون هذا مفيدا إذا اقتضت الظروف ذلك ، علما أننا مع ذلك نستطيع فى تليفزيونات الخليج تقديم حقائق موضوعية عن الخلايا والمؤسسات والكنائس التى تعمل على نشر الأديان والمذاهب غير الإسلامية فى منطقة الخليج .. وعن الشخصيات المرتبطة بها ..

أقول - مرة أخرى - بموضوعية شديدة تقترب مما يسمح بنشره فى الكتب فى عالمنا - ولا أظن أن فى هذا حرجا - أننا لا نستطيع أن نكون شياطين خرسًا ساكتين عن الحق الواضح للعيان ، بينما السرطان يمتد فى جسمنا على مرأى هنا ..

والمعرفة الصحيحة مرتبة (أولى) فى المقاومة ..

فمثلا يذكر كتاب صادر فى بريطانيا عام ١٩٨٠ أن هناك ثلاث منظمات تبشيرية تعمل فى الخليج ؛ وهى : (جمعية بعثات التبشير الكنسية) و(جمعية الكنيسة عبر القارات) و(زمالة البعثات التبشيرية للإنجيل والتطبيب) .. ثم يورد

(*) انظر الملحق رقم (١) ..

الكتاب أسماء ست منظمات أخرى بروتستانتية تعمل فى الخليج .. ونحن نستطيع عرض أمثال هذه الكتب والاتكاء عليها فى التعريف بأخطار التبشير فى الخليج ..

كما أننا نستطيع أن نرصد حركة الكنائس والبعثات التنصيرية الموجودة فى بعض بلدان الخليج بلدًا بلدا من خلال المصادر العلمية الوثيقة .. وهناك مصادر كثيرة فى هذا الموضوع ؛ منها : رسالة علمية حول (التبشير فى الخليج) قدمها الأستاذ سعيد حارب[1] ، وكتاب (التبشير المسيحى فى منطقة الخليج) لمؤلفه أحمد فون دنفر[2] و(قبل أن تدفعوا الجزية) للدكتور عبد الودود شلبى[3] .. وغيرها .. وثمة حقائق فى هذه الدراسات (وغيرها) لا يجوز السكوت عليها من قبل البرامج الثقافية والدينية فى التليفزيون فى دول الخليج العربية .

وثمة أوكار شيوعية منبثة فى كثير من المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية فى الخليج ، وهناك شخصيات تساندها .. والمطلوب إسلاميا كشف الحقائق بمنتهى الموضوعية عن هذه الأوكار ، وعن هذه الشخصيات ، على أن نلتزم وبالوثائق دون التجريح والتشهير ..!!

.. ونحن نستطيع الاستعانة بالنصوص القانونية الموجودة فى بلاد الخليج التى تجرّم مثل هذا النشاط المعادى للإسلام فى بلاد تمثل مهد الإسلام وحماه[4] ..

ففى الإمارات العربية المتحدة ينص القانون رقم ١٨ لسنة ١٩٨٧ م على أن (كل من أنشأ أو أسس أو أقام أو أدار جمعية أو هيئة أو منظمة أو فروعا لإحداها تهدف إلى مناهضة أو تجريح الأسس أو التعاليم التى يقوم عليها الدين الإسلامى أو ما علم منه بالضرورة أو إلى التبشير بغير هذا الدين أو تدعو إلى مذهب أو فكرة

---

(١) سعيد حارب ، (التبشير فى الخليج) ، **رسالة** قدمت إلى قسم الثقافة الإسلامية فى كلية أصول الدين فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وهى قيد الطبع كما حدثنى مؤلفها ..

(٢) أحمد فون دنفر ، **التبشير المسيحى فى منطقة الخليج** ، ماليزيا ..

(٣) عبد الودود شلبى ، **قبل أن تدفعوا الجزية** ، (جدة ، دار المجتمع : ١٤٠٥ هـ) ..

(٤) **اتفاقية إنشاء مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج** ، والتى وقعها وزراء إعلام دول : الإمارات العربية المتحدة – البحرين – السعودية – العراق – سلطنة عمان – قطر – الكويت .. فى (أبو ظبى) ٣ من المحرم ١٣٩٦ هـ /٤ من يناير ١٩٧٦ م ..

تنطوى على شيء مما تقدم أو إلى تجنيد ذلك أو الترويج له يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد عن عشر سنوات)[1] ..

وفى المملكة العربية السعودية الشريعة هى الأساس ؛ ولا مجال لمثل هذه السموم – على الأقل من الناحية (الشرعية) المطبقة بالفعل – وسياستها الإعلامية سلاح قوى فى يد مخلصين منتمين للإسلام ، وعليها يستطيعون الاتكاء فى محاربة كل صور الفكر المبثوثة فى التليفزيون والراديو عبر الأفلام والمسلسلات والبرامج المستوردة من البلاد العربية أو الأجنبية ، فالسياسة الإعلامية فى المملكة (والتى وافق عليها مجلس الوزراء بقرار رقم ٦٩ فى ١٤٠٢/١٠/٢٠ هـ) « تهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجلّ فى نفوس الناس والنهوض بالمستوى الفكرى والحضارى والوجدانى للمواطنين وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها »[2] وتحتم على الإعلام فى البلاد « الالتزام بالإسلام فى كل ما يصدر عنه ، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التى شرعها للناس »[3] و« مناهضة التيارات الهدّامة ، والاتجاهات فى الإلحادية والفلسفات المعادية ، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم ، ويكشف زيفها ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات ، والتصدى للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة »[4] ..

والحال نفسه فى بقية دول الخليج العربية ..

.. وفى ضوء هذه المنطلقات والركائز ؛ فضلاً عن ولاء جمهور الأمة للإسلام وبغضها الأصيل لتيارات الهدم التى أفسدت مسيرتها ، نستطيع أن نرصد بوعى خريطة الوعى الفكرى وتستطيع حكومات الخليج (اعتمادا على التشريعات والسياسات الثابتة وتوجهات الشعوب) أن تصادر أى برامج أو أفلام أو مسلسلات تليفزيونية محلية أو مستوردة يتضمن محتواها ما يلى[5] :

---

(١) **المرجع السابق نفسه** ، ص ٥٢ ..

(٢) **السياسة الإعلامية فى المملكة العربية السعودية** (الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ) ص ٧ و١٤ ..

(٣) **المرجع السابق نفسه** ، ص ١٤ ..

(٤) **المرجع السابق نفسه** ، ص ١٥ ..

(٥) سيد الشليمى والأمير أباظة ، **الفيديو والمجتمع الإسلامى** ، ١٩٨٤ م ..

- ما يسىء إلى سمعة الوطن أو زعمائه أو تاريخه ..
- ما ينافى الآداب العامة ..
- ما يوحى بالجريمة أو يحرّض عليها أو يمجدها ..
- ما من شأنه هدم العقيدة الدينية ..
- ما يثبط الهمم أو ينفر من العمل أو من العلم ..
- ما يشجع على البطالة أو الاستهتار ..
- ما يشجع على الاعتقاد بأن النجاح بالحظ أو بالسحر ..
- ما يحوى ألفاظا مغلوطة أو عبارات نابية ..
- ما يمس الآباء أو الأمهات أو كبار السن ..
- ما يسخر من العاهات أو العيوب الخلقية ..
- ما يتضمن فكرا إلحاديا أو علمانيا ..
- ما يدعو إلى تحلل وضيع ؛ أو إباحية فاجرة ..
- ما يخدم مذهبا استعماريا ، أو هيئة تنصيرية أو إلحادية ..
- ما يثير شبهات حول نظام الإسلام ومبادىء القرآن الكريم ..
- ما يشوه حضارة الإسلام وتاريخه ..
- ما يمس عصمة الأنبياء وشخصيات الصحابة والأئمة والسلف الصالح ..

كما أن من واجبات تليفزيون دول الخليج العربية – فى ضوء هذا – أن يقدم من البرامج – بالطرق الفنية والإعلامية المختلفة – ما يحمى الشعب الخليجى والأمة العربية والإسلامية من خطر هذا الغزو الفكرى الهدّام .. لأن هذه التليفزيونات (أولا) تابعة لحكومات تتخذ من الإسلام أساس دولها ومصدر تشريعاتها ، وأنها (ثانيا) تنتمى إلى هذا الشعب المسلم ودينه وحضارته ولا يجوز أن تخدم غيره بطريق مباشر أو غير مباشر ..

خريطـــة الخصـــوم

.. خصوم الإسلام والمسلمين كثيرون ومتشعبون ، وخريطتهم – المتحدة الهدف ومتنوعة الوسائل – كبيرة (أيضا) ومتشعبة .. هذه حقيقة .. لكنها غير مخيفة إذا عرفنا أن هذا هو قدر المسلمين على امتداد تاريخهم لأنهم يمثلون الحق ، والحق واحد .. أما الباطل فكثير ..

وقد كان السلف الصالح فى معاركه – فى الحق – لا يخشى الخصوم ، بل تمنى بعضهم أن يُضاعَفوا .. وإنما يخشون (الذنوب) أى فساد البناء الذاتى للمسلمين ..

.. ومن هنا كان تركيزنا على أهمية البناء الذاتى الشمولى للإنسان المسلم ، وذكرنا أن أية مقاومة للغزو الفكرى لن تنجح إلا إذا قامت بالمهمتين معا :

– البناء الذاتى .

– والمقاومة ..

فالبناء الذاتى – فى حد ذاته – مناعة ضد السموم الفكرية التى تمثل غزوا يحاول أن يقتحمنا فى محاولات متكررة دون هوادة ، وهو (البناء) مقاومة أيضا ضد كل ما يحاول مس عقيدتنا ..

وعندما نقرأ خريطة الخصوم ؛ فنحن لا نقدم دراسة كافية شاملة عن هؤلاء الخصوم ، وإنما نقدم – فقط – دليل عمل يتكيء عليه الإعلاميون فى تصور الخريطة وينطلقون منه ، أو يستأنسون به ، فى رسم خرائطهم البرامجية المختلفة ..

والاستيعاب لخريطة الخصوم الفكرية ضرورة لابد منها ؛ للتمييز بين ما يقدم لنا من قيم مختلفة وفكر مختلف ويأس مختلف أيضا !! ويقدم ذلك فى أسلوب يحاول اصطناع الحياد ، ولكنه حياد مزيف ، فى مخاطبتنا ..

ووقفة الدفاع أمام هذه السموم الفكرية لا تتطلب خطبًا حماسية (دعائية) جوفاء ، لكن الأمر يتطلب (دعوة) صادقة المحتوى والهدف .. فالإسلام دين متين لن يشاده أحد بالعقل والمنطق إلا غلبه ..

وفن التأثير يحتاج من الإعلاميين فى تليفزيونات دول الخليج ؛ ودولنا العربية والإسلامية ؛ مراعاة أسس هذا الفن ومتطلباته وطرق توصيله من تكرار – غير ممل – وإلحاح مستمر متجدد وغير منّفر ، ومن تدرج يستخرج الفكرة من الفكرة ، ومن تذكير يهدف إلى بعث الفكرة وتجديد أساليب عرضها ..

والدعوات كلها والمذاهب التى تحاول الوصول إلى الناس والتأثير فيهم تراعى هذه الأوليات .. كما أن جاذبية (المُرسِل) وتمكنه وأسلوبه وطريقة عرضه ، واحترام عقل (المشاهد) ومطابقة حاله ، وتقديم (الرسالة) كاملة للشروط الإعلامية على الشاشة[1] ، والوعى لطبيعة هذا الجهاز الهام – التليفزيون – يضمن قدرا كبيرا من الوصول إلى عقل المشاهد وبالتالى التأثير فيه ، وبالتالى – ثالثا – النجاح فى سد (بعض) الطرق أمام التدفق الإعلامى الأجنبى ، وهذا فى حد ذاته يمثل مقاومة فعالة للغزو الفكرى ..

ومن البديهى أن تليفزيونات دول الخليج العربية ، وهى تخطط لمقاومة هذا الغزو الفكرى ودحضه ؛ إنما هى واعية بأنها تقاوم غزوا ماكراً خبيثا يخفى ملامحه بكل الطرق والوسائل .

فلا ننتظر أن تصدِّر لنا جهةٌ برامج أو مسلسلات تهاجم الإسلام علانية وفى صراحة ، لكنه أيضا – من جهة أخرى – لا يوجد فكر حيادى ولا معرفة مطلقة .. فحتى المواد الترفيهية التى يصدّرها لنا الغرب إنما تقدم ترويجا لقيمه ومنهجه فى التفكير ، وهذا تشويه لمناهج الغير (الذى هو نحن) ولتصور غيرها .. وهذا الإلحاح على قيم بعينها وتكراره عبر مواد مختلفة لجمهور عريض – يصل إلى الملايين – سيجعل النمط الأوربى للحياة هو النموذج الأمثل لدى كثيرين من الذين يشكل التليفزيون قيمة معلوماتية ومعرفية كبيرة فى حياتهم ...

والتليفزيون الخليجى عليه دور كبير فى بيان زيف هذه الدعاوى وأن يوضح لجموره أن الغرب ليس هو الجنّة التى يصورها لنا ، لكنه – الغرب – يعانى إفلاسا حضاريا ، وإن التليفزيون (هناك) له دوره فى ذلك ..

---

(١) إبراهيم رسيق ، مرجع سابق ، ص ٨٧ وما بعدها ..

.. ويجب أن يكون واضحا لدى القائمين على أمر التليفزيون أن ما يجوز لهؤلاء فى بلادهم قد لا يجوز لنا ، فالغربلة مطلوبة ، ودراسة المحتوى وأبعاده وتأثيراته مطلوبة مائة فى المائة .. فكم من مسلسلات تبدو بريئة فى ظاهرها لكنها فى حقيقتها تروج لمقولات أعدائنا ؛ فالحلقات الأمريكية (هاى شبراك) التى تصوّر رجلاً أبيض يريد فرض السلام على الهنود الحمر وتمدينهم (بالقوة) على الطريقة الغربية . هذه الحلقات ليست إلا تكراراً للدعاية الإسرائيلية فى الغرب بأنها جاءت إلى العرب الهمج لتمدينهم – أيضا – والعيش معها فى سلام ، وحتى لو اغتصبت بعض أرضهم مقابل تمدينهم !!.. ومن الغريب أن هذه الحلقات أذيعت فى أغلب تليفزيونات دولنا العربية والإسلامية !!

أيضا ما قيمة مسلسلات وأفلام تجعل الخارج على القانون بطلا ؟ وتقلل قيمة الإنسان ؟ وتجعل الفرد لا يساوى سوى رصاصة ؟ وتزّين صور المستعمرين ؟ وترسم صورة بهيجة للبيت بأنه البيت المختلط أفراده واللاهى الذى لا يخلو من مكان لشرب الخمر[1] !

لقد أثّرت وسائل الإعلام ، وعلى رأسها التليفزيون ؛ فى المجتمعات الغربية التى دفعت ثمن ذلك فساد أطفالهم وقبولهم العنف فى حياتهم المبكرة ، ومحاكاة شبابهم ما يرونه على الشاشة من تعاطى مخدر وممارسات شاذة وعنف وانتحار[2] ..

ونحن ننظر إلى التليفزيون عندنا كعامل مؤثر فى التبصير بأمور ديننا وحياتنا ، وبإيجاز ؛ فإن الذكاء فى فهم أهداف الغزو الفكرى ووسائله وتأثيراته البعيدة والقريبة أمر ضرورى ويحتاج إلى رصد واع ونظرة شاملة وتخطيط دقيق للمواجهة ..

إن تليفزيونات الدول العربية فى الخليج قادرة على تنفيذ الاستراتيجية الإعلامية التى وضعها وزراء الإعلام فى مجلس التعاون الخليجى ، وأن (تقوم بدورها فى مجال الإنتاج ولا سيما الإنتاج المشترك لمعالجة قلة أو محدودية الإنتاج المحلى ذاته ؛ وتحقيق

---

(١) يحيى بسيونى وعادل صيرفى ، **مرجع سابق** ، ص ٢٢٦ ..

(٢) أحمد هريدى ، **أمريكا : سرّى جدا** (القاهرة ، مكتبة مدبولى : ١٩٨٧ م) ص ١٢١ ..

احتكاك العناصر الفنية الخليجية والعربية الأخرى لتفادى هذا القصور)[٢] .. كما أن حصر البرامج تحت مصطلحات محددة وتصنيفها إلى (برامج دينية) أو غيرها وتقريرية هذه المواد لن يؤدى الثمرة المرجوة ، فكل البرامج يجب أن تدور فى أهداف مخطط لها ؛ حتى وإن كان ظاهرها الترويح أو الرياضة أو التثقيف .

يجب أيضا أن نهتم بجميع ما يقدم محتوى وشكلا .. فالبرامج الإخبارية عليها أن تتحرك إلى مواقع الأحداث فى أية بقعة فى العالم وتربط فى تحليل عميق – بين ما يحدث وبين أصابع التخريب التى تحرك هذا .. والتركيز على كشف العلاقات الخفية بين زعماء الأندية المشبوهة والعصابات الدولية التى تعمل على تهديد الأمن وترويج السموم بأشكالها المختلفة ..

.. وعلينا أن نهتم بالأحاديث والندوات وحضور الجمهور والاستفادة من المتخصصين من داخل التليفزيون وخارجه فى هذا المجال .. أيضا الاستعانة بإمكانات هذا الجهاز السحرى وإبداع أعمال خاصة به تناسبه وتناسب اهتمامات جماهيره ، كذلك إنتاج برامج ميدانية مصوّرة للأقليات وربطها بالعالم الإسلامى ، وكذلك تعريف المسلمين بهم عن طريق البث التليفزيونى المؤثر ..

لقد أصبح التليفزيون قوة كبيرة مؤثرة ، إما تزلزل كيان مجتمعها أو تساهم فى بنائه وحمايته من كل ما يهدده .

فالبناء فى حد ذاته تحصين .. ومواجهة ..

---

(٢) عبد الله الحاسر (مدير عام الإعلام فى مجلس التعاون الخليجى) ، « استراتيجية إعلام خليجية » ، مجلة (الحوادث) ، ١٩ من فبراير ١٩٨٨ م ..

مصــادر الدراســة ومراجعهــا

(أ) **القرآن الكريم .**

(ب) **السنة النبوية ..**

(جـ) **وثائق ، وتقارير ، وبحوث غير منشورة :**

- **اتفاقية إنشاء مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج** ، والتى وقعها وزراء إعلام دول الخليج العربية فى (أبو ظبى) فى الثالث من المحرم ١٣٩٦ هـ / ٤ من يناير ١٩٧٦ م ..

- **السياسة الإعلامية فى المملكة العربية السعودية** (الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ١٤٠٤/٦/٢٣ هـ) ..

- عبد القادر طاش (مشرف) ، « البرامج الدينية المقدمة من تليفزيون الخليج » ، **ندوة تطوير البرامج الدينية فى تليفزيون الخليج** ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ٢٩ من رجب – ٢٢ من شعبان ١٤٠٧ هـ /٢٩ – ٣١ من مارسة ١٩٨٧ م ..

- نذير إبراهيم المسند ، « أثر وسيلة التلفاز على تماسك الأسرة وتمسكها بأحكام الدين » ، **بحث مكمل للماجستير** ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية : ١٤٠٤ هـ /١٤٠٥ هـ ..

- وليام د . هاوزر ، « الاتصالات والبث الاذاعى المباشر بواسطة الأقمار الصناعية » **ندوة أقمار الاتصالات والخدمات الاذاعية والتليفزيونية** ، الرياض : ١١ – ٢٤ من صفر ١٤٠٢ هـ /٧ – ١٠ ديسمبر ١٩٨١م..

(د) كتب مؤلفة ومعربة :

- **أحمد شلبى ، مقارنة الأديان : اليهودية** ، ط ٤ ، القاهرة ، دار النهضة العربية : ١٩٧٤ م .
- أحمد طاهر ، **الإعلام الدولى** ، القاهرة ، دار المعارف : ١٩٨٣ م .
- أحمد هريدى ، **أمريكا : سرِّى جدًا** ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولى : ١٩٨٧ م ..
- **الإعلام الإسلامى والعلاقات الإنسانية** ، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامى المنعقد بالرياض فى ٣ من شوال ١٣٩٦ هـ /١٦ من أكتوبر ١٩٧٦ م ، الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامى : ١٤٠٥ هـ ..
- **الموسوعة الميسّرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** ، ط ١ ، الرياض ، الندوة العالمية للشباب الإسلامى : ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ م ..
- بول روث ، **العمل التليفزيونى** ، ترجمة : تماضر توفيق ، القاهرة : ١٩٦٢ م ..
- جيهان رشتى ، **نظم الاتصال : الإعلام فى الدول النامية** ، القاهرة ، دار الفكر العربى : د . ت ..
- حمدى قنديل ، **اتصالات الفضاء** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨٧ م ..
- سمير محمد حسين ، **الإعلام التليفزيونى الخليجى** ، سلسلة بحوث ودراسات خليجية ، العدد (١٣) ، الرياض ، جهاز تليفزيون الخليج : ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م ..
- سيد الشليمى والأمير أباظة ، **الفيديو والمجتمع الإسلامى** ، ١٩٨٤ م ..
- عبد المعطى محمد بيومى وأحمد عبد الحميد الشاعر ، **الإسلام والتيارات المعاصرة**، ط ١، القاهرة، دار الطباعة المحمدية: ١٣٩٩هـ /١٩٧٦ م..

- فتحى الإبيارى ، **الرأى العام والمخطط الصهيونى** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية : د . ت ..
- محمد عبد الرحمن الشامخ ، **نشأة الصحافة فى المملكة العربية السعودية** ، ط ١ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م ..
- محمد على العوينى ، **الإعلام الخليجى** ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٨٤ م ..
- **مختارات فى التربية والعلوم والثقافة** ، العدد الرابع ، البحرين ، **مطبعة** وزارة الإعلام : ١٩٨٨ م ..
- مروان كجك ، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون** ، ط ١ ، القاهرة ، دار الكلمة الطيبة : ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م ..
- منصور السحلى ، **الوسطية فى الإعلام** ، ط (١) ، المملكة العربية السعودية ، مطابع نجد للإعلان والعلاقات العامة : ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م..
- **وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، أجزاء : ١ و٢ و٣ ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة مكتب التربية العربى لدول الخليج : ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م ..
- يحيى بسيونى وعادل صيرفى ، **التليفزيون الإسلامى ودوره فى التنمية** ، الرياض ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع : ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م ..
- يوسف العظم ، **رحلة الضياع للإعلام العربى المعاصر** ، ط ٢ ، السعودية ، الدار السعودية للطباعة والنشر ..

* * *

الباب الثانى :

دور الصحافـة الخليجيـة
فى مقاومة تيارات الإلحـاد والانحـراف ..

المبحث الأول :

- الاستراتيجية الخليجية والتعاون الإعـلامى

● ● حققت دول الخليج العربية تقدما ملموسا فى مجال استخدام وسائل الاتصال سواء على مستوى الإعلام الخليجى المشترك أو على مستوى الدول الأعضاء فى مجلس التعاون الخليجى كل على حدة ؛ خاصة فى استيراد التقنية فى هذا المجال ..

فقد برز الدور الإعلامى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية كتجمع إقليمى داخل الإطارين : العربى والإسلامى ؛ وتعددت أجهزته المشتركة لتضم[1] :

- وكالة أنباء الخليج ..
- جهاز تليفزيون الخليج ..
- مؤسسة الإنتاج البراجمى الإذاعى والتليفزيونى لدول الخليج ..
- مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج ..
- لجنة التنسيق والتخطيط للإعلام البترولى لدول الخليج ..
- لجنة العلاقات الإعلامية الدولية لدول الخليج ..

كما قطع مجلس التعاون شوطا كبيرا فى العمل على توحيد قوانين وأنظمة المطبوعات والمطابع والنشر فى دول المجلس (الإمارات العربية - البحرين - المملكة العربية السعودية - عمان - قطر - الكويت) بحيث نجد « تشابهًا كبيراً بين هذه القوانين من حيث المواضيع التى نظمتها وكيفية المعالجة لهذه المواضيع »[2] والتى

---

(١) محمد على العوينى ، **الإعلام الخليجى** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، الأنجلو المصرية : ١٩٨٤ م) ص ٢٨١ ..

(٢) **قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر بدول مجلس التعاون** ، الطبعة الأولى (الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الرياض : أكتوبر ١٩٨٦ م) ص. ٢٤٩ ..

تنظم صدور أكثر من ٧٧١ دورية من الدوريات الجارية التى تصدر فى دول الخليج العربية موزعة على النحو التالى(١) :

الإمارات العربية : ٩٤ عنوانا ، البحرين : ٤٨ عنوانا ، المملكة العربية السعودية : ١٩٤ عنوانا ، العراق : ٢١٩ عنوانا ، عمان : ٣١ عنوانا ، قطر : ٣٦ عنوانا ، الكويت : ١٤٩ عنوانا .. وتصدر هذه الدوريات باللغة العربية وبعضها باللغات الأجنبية ، وهى عامة أو متخصصة ، تصدرها مؤسسات إعلامية رسمية أو غير إعلامية أو خاصة أو عن هيئات ومنظمات دولية أو عربية أو إقليمية مقرها إحدى دول الخليج العربية ، سواء كانت هذه الدوريات يومية أو أسبوعية أو نصف شهرية أو شهرية أو تصدر كل شهرين(*) أو ربع سنوية أو نصف سنوية أو حولية(**) ..

● ● فإذا كان الإعلام الخليجى قد حقق تقدما فى استخدام الوسائل الاتصالية ؛ على مستوى التعاون العربى ؛ مثل : التوقيع على اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عربسات) فى المؤتمر التنفيذى الثالث لوزراء

---

(١) **الدوريات الخليجية الجارية** ، الطبعة الأولى (مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى /مكتب التربية العربى لدول الخليج /الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الرياض : ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م) ص ٢ ..

(*) مجلة (العرب) لحمد الجاسر ، والتى تصدر عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) فى المملكة العربية السعودية ، وقد صدر عددها الأول فى ديسمبر ١٩٦٦ م ..

(**) لم يتوقف عدد الدوريات الخليجية الجارية عند رقم ٧٧١ بل ظهرت دوريات أخرى منها :

– صحيفة (المسلمون) الأسبوعية ، ١٩ من جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ /٩ من فبراير ١٩٨٥ م عن (الشرق الأوسط للأبحاث والتسويق) .

– صحيفة (الرياضية) اليومية عن الشركة نفسها كأول صحيفة يومية عربية رياضية ..

– صحيفة (الندوة الرياضية) الأسبوعية عن مؤسسة مكة للطباعة والإعلام /جريدة الندوة (ابتداء من ٢ من المحرم ١٤٠٩ هـ /١٤ من أغسطس ١٩٨٨ م .. وكلها تصدر فى المملكة العربية السعودية ..

و – صحيفة (الأيام) اليومية البحرينية ابتداء من ٧ من مارس ١٩٨٩ م .. ثم اشتداد المنافسة التى جعلت صحيفة (أخبار الخليج) التى تصدر يوميا ما عدا السبت تبدأ الصدور يوم السبت أيضا ابتداء من ١٤٠٩/٩/١٠ هـ (١٩٨٩/٤/١٥ م) بجانب (الأضواء) الأسبوعية .

– (الهدف) الأسبوعية الكويتية .

المواصلات العرب الذى عقد فى القاهرة فى مقر الجامعة العربية فى الرابع عشر من أبريل ١٩٧٦ م والتى أسفر عنها (عربسات) الذى أطلق من قاعدة كورو بجويانا الفرنسية فى أمريكا الجنوبية قبل منتصف ليلة ١٨ من جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ ٨ من فبراير ١٩٨٥ م ، ثم التعاون على مستوى دول الخليج العربية ؛ مثل : « اتفاقية إنشاء مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربى » والموقعة فى أبو ظبى فى الثالث من المحرم عام ١٣٩٦ هـ /الرابع من يناير ١٩٧٦ م ، وإنشاء « وكالة أنباء الخليج » التى تم التوقيع على اتفاقيتها فى السابع من يونيو ١٩٧٦ م على أن تكون البحرين مقرًا لها ثم بدأ عملها فى الأول من أبريل ١٩٧٨ م[١] .. فقد حققت دول مجلس التعاون الخليجى تقاربا - أيضا - فى مجال الصحافة فى كل دولة من دول المجلس حتى تصبح الصحافة الخليجية - كما تنص قوانين المطبوعات فى كل دولة - معبرة عن الاستراتيجية الإعلامية لهذا التعاون ؛ هذه الاستراتيجية النابعة من الوضع الحضارى للمنطقة وتميزها وما يحفظ لها ميراثها العقيدى والتاريخى ..

فالقانون الاتحادى رقم (١٥) لسنة ١٩٨٠ م فى شأن المطبوعات والنشر فى دولة الإمارات العربية المتحدة يضع شروطا لطبع واستيراد وتصدير المطبوعات والصحف والنشرات منها : أنه « لا يجوز نشر آراء تتضمن انتهاكاً لحرمة الآداب العامة أو تنطوي على الإساءة إلى الناشئة أو على الدعوة إلى اعتناق أو ترويج المبادىء الهدّامة » ..

والمادة (٤٠ - أ) من المرسوم بقانون رقم (١٤) لسنة ١٩٧٩ م والخاص بالمطبوعات والنشر فى البحرين ؛ تحدد عقوبة الحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر لمن ينشر ما يتضمن « التعرض لدين الدولة الرسمى - الإسلام - فى مقوماته وأركانه بالإساءة أو النقد »[٣] .

---

(١) **وكالات الأنباء فى دول مجلس التعاون** ، ط ٢ (الرياض ، الأمانة العامة لدول مجلس التعاون : ١٩٨٨ م) ص ٧٠ ..

(٢) المادة ٧٢ ..

انظر : **قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر بدول مجلس التعاون** ، مصدر سابق ، ص ٣٠ ..

(٣) **المصدر السابق** ، ص ٥٤ ..

والمادة (٧) من نظام المطبوعات والنشر فى المملكة العربية السعودية ؛ تقرر أنه « يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التى تحتوى على ما يلى[١] :

(أ) كل ما يخالف أصلا شرعيًا أو يمس قداسة الإسلام وشريعته السمحاء أو يخدش الآداب العامة ..

(ب) الدعوة إلى المبادىء الهّدامة أو زعزعة الطمأنينة العامة أو بث التفرقة بين المواطنين » .

كما تنص المادة (٣٣) من النظام نفسه على أنه : « لوزراء الإعلام حق مصادرة أو إتلاف أى عدد من أية صحيفة صادرة من المملكة وبدون تعويض إذا تضمنت ما يمس الشعور الدينى أو يعكر الأمن أو يخالف الآداب العامة أو النظام العام ، ويعاقب المسئول طبقا لأحكام النظام »[٢] .

وقانون المطبوعات والنشر رقم (٨٤/٤٩) فى سلطنة عمان يحظر نشر ما من شأنه : « .. الدعوة إلى اعتناق أو ترويج ما يتعارض مع مبادىء الدين الإسلامى الحنيف »[٣] كما « لا يجوز نشر ما من شأنه المساس بالأخلاق والآداب العامة والديانات السماوية »[٤] ..

أيضا نجد أن قانون المطبوعات والنشر رقم (٨) لسنة ١٩٧٩ م فى دولة قطر يقرر أنه : « لا يجوز نشر الدعوة والترويج لاعتناق المبادىء الهدامة »[٥] ..

أما فى دولة الكويت فيوضح قانون المطبوعات والنشر (رقم ٣ لسنة ١٩٦١ م) أن من المسائل المحظور نشرها : « إذا نشر تحريض على قلب نظام الحكم فى البلاد ، وكان التحريض متضمنا الحث على تغيير هذا النظام بالقوة أو بطرق غير

---

(٣) **نظام المطبوعات والنشر فى المملكة العربية السعودية** ، رقم (م/١٧) بتاريخ ١٤٠٢/٤/١٣ هـ ص ٤ ..

(٢) **المصدر السابق** ، ص ٨ ..

(٣) **المصدر السابق** ، ص ١١٢ ..

(٤) **المصدر السابق** ، مادة (٢٨) ، ص ١١٣ ..

(٥) **المصدر السابق** ، مادة (٤٧ – ب) ص ١٨٨ ..

مشروعة ، أو نشرت دعوة إلى اعتناق الشيوعية والانقضاض بالقوة على النظام الاجتماعي والاقتصادى القائم فى البلاد ، أو نشرت آراء تتضمن سخرية أو تحقيرًا أو تصغيرًا لدين أو لمذهب دينى »[٥] ..

هذا بالإضافة إلى مراقبة المطبوعات الأجنبية وحذف غير المناسب منها « باقتطاع العبارة المحظورة بالقص أو الطمس بحبر خاص » أو منع تداولها أو مصادرتها فى حالة تعرضها للدين أو الإخلال بالآداب العامة[١] وقيام بعض دول الخليج – بالفعل – بمنع العديد من المطبوعات غير الوطنية – عربية أو أجنبية – من دخول البلاد[٣] ..

ولنا أن نتبين أهمية هذه القواعد للقائمين على إصدار الصحف إذا عرفنا أن هذه المنطقة العربية والإسلامية مستهدفة بشكل عام منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادى ؛ عندما قاد الأدميرال (فرنسيسكو دى الميدا) أول أسطول برتغالى وصل الخليج (سنة ١٥٠٥ م) للاستطلاع والدرس ، ليكون مقدمة لتتخلص أوربا من

---

(١) **المصدر السابق** ، مادة (٣٠) ص ٢٢٧ وص ٢٢٨ ..

و : (ميثاق الشرف الصحافى) الموقع من رؤساء تحرير الصحف الكويتية والمنشور فى صحيفة (الوطن) فى الثالث من يناير ١٩٧٩ م ..

(٢) المواد : (١٩ و٢٠ و٢١) فى قانون المطبوعات والنشر فى الإمارات ، و(١٥ و١٦) فى نظام المطبوعات والنشر فى المملكة العربية السعودية ، و(٥٨) فى قانون المطبوعات و النشر فى قطر ، و(١٥) فى نظام النشر فى البحرين ، و(٣٤) فى قانون المطبوعات فى عمان ، و(٣٧) فى قانون المطبوعات فى الكويت ..

(٣) **صحيفة (الرياض)** العدد ٧٣٥٣ فى ١٤٠٨/١٢/٢٨ هـ – ١٩٨٨/٨/١٠ م .. حيث نُشر الخبر تحت عنوان (وزارة الإعلام توقف دخول ٢٣ مجلة ذات اهتمام فنى خاص) ويقول : [علمت « الرياض » أن وزارة الإعلام قررت إيقاف دخول عدد من المجلات ذات الاهتمامات الفنية الخاصة نظرًا لما تقتضيه المصلحة العامة .. ويبلغ عدد تلك المجلات حوالى ٢٣ مجلة اعتبارا من مطلع شهر صفر القادم ..

وتأتى هذه الخطوة الكبيرة والرائدة نظرًا لما تتضمنه هذه المجلات من مواد ضعيفة لا تخدم القارىء بصفة عامة والمجتمع بصفة خاصة .. كما أنها تأتى استجابة لمطالب عدد كبير من القراء ركزت على ناحيتى هبوط مستوى المضمون وعدم استفادة القارىء منها والتى ربما تصرف القراء الشباب عن القراءة الجادة .. وتعليقنا أن هذه الخطوة سوف تلقى ترحيبا كبيرا من الجميع لما تمثله من حماية للأذواق والثقافات .. فتحية لوزارة الإعلام على هذه الخطوة الجيدة] ..

.. وقد رحبت الصحافة السعودية بهذا الاتجاه ، ولكنها لم تنشر نص القرار .. كما أفاد مسئولون فى وزارة الإعلام أن الأمر توجيه شفاهى مستمد من السياسة الإعلامية للمملكة ..

وساطة العرب التجارية ؛ وبداية الصراع – فعليا – بسيطرة البرتغاليين (٩١٢ هـ/ ١٥٠٦ م) على جزيرة هرمز لتكون قاعدة لسيطرتهم على دول الخليج ، وظهور قوى جديدة فى المنطقة على رأسها بريطانيا (صاحبة اللعبة الكبرى فى الخليج والمخرج الذى وزّع الأدوار بين القوى المتنافسة)[1] ثم دخول أمريكا فى الخليج العربى منذ أوائل هذا القرن فى شكل بعثات تبشيرية وفرضها على بريطانيا سياسة الباب المفتوح فى الاقتصاد لتنعكس نتائج ذلك على المنطقة .. أما روسيا (فتحاول أن يكون دورها فى الخليج العربى هادئا متزنا لا يثير حساسية الدول بغية تحقيق مصالحها الاقتصادية والبترولية)[2] وذلك كله من أجل (بث الأفكار الأوربية التى تمهد السبيل لتقدم إسلامى مادى ، حتى يصبح الإسلام فى حكم مدينة محاصرة بالأسلاك الأوربية)[3] .

ومن هنا فالتزام الصحافة بقيمنا الإسلامية يجنبنا احتمالات وقوع البعض أسرى بريق المذاهب الهدّامة أو التيارات الإلحادية الوافدة والتى تتنوع بتنوع الجهة التى تصدرها ؛ خاصة بعد هذا التنوع والتعدد الكبيرين فى المطبوعات المنشورة والمتوافرة أمام القراء على مختلف أعمارهم واتجاهاتهم واستخدامها المثير لعناصر الجذب : كتابة وإخراجًا ؛ حتى تصل الرسالة على النحو الذى يريده الناشر باعتبار أن الرسالة – فى أحايين كثيرة – تقترب أن تكون هى الوسيلة ..

---

(٣) عبد العليم عبد الرحمن خضر ، **الإنسان والأرض : فى الخليج العربى عند الجغرافيين المسلمين** ، ط (١) (الرياض ، الجمعية العربية للثقافة والفنون : ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م) ص ١٠٦ ..

(٢) **المرجع السابق** ، ص ١١٠ ..

(٣) أ . ل . شاتليه ، **الغارة على العالم الإسلامى** ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ، ط ٤ (القاهرة ، المطبعة السلفية : ١٣٩٨ هـ) ص ٨ ..

المبحث الثانى :

– الصحافة الخليجية : من المحدودية إلى الانتشار ..

● ● رغم دخول الصحافة دول الخليج العربية متأخرة – زمنيًا – عن بعض الدول العربية الأخرى مثل لبنان ومصر ، إلا أن الصحافة العربية فى الخليج لم تكن نتيجة الثروة النفطية وحدها ، وإنما نتيجة عوامل متعددة : اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية ، فالصحافة فى الكويت والبحرين قد نشأت قبل اكتشاف النفط فى هاتين الدولتين[1] وكان الحجاز قد سبقهما فى هذا المجال بصدور صحيفة (حجاز) فى الثامن من شوال ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨/١١/٣ م) والتى كانت صحيفة رسمية تصدر أسبوعيا وتحرر باللغتين : العربية والتركية[2] .. ثم كان للثروة البترولية فى أغلب الدول الخليجية – خاصة بعد الحرب العالمية الثانية – أثرها فى تطور هذه الصحافة الخليجية « من حيث الشكل والإمكانات المتاحة فنيا وتقنيا ؛ بل وتحريرها أيضا »[3] ..

والشيء نفسه حدث ؛ ولكن بشكل أكبر ؛ بالنسبة لقطاعات إعلامية أخرى – مثل الراديو والتليفزيون – حيث سجلت « تطورا ملحوظًا وتحسنا فى نسب تطورها بالمقارنة مع النسب العالمية والتطور الديمغرافى »[4] فالراديو فى الدول الخليجية أصبح – كما فى دول العالم الثالث – الوسيلة الإذاعية الأولى والأكثر انتشارا

---

(١) جاسم محمد جرجيس ، (الصحافة فى دول الخليج العربى) ، **التوثيق الإعلامى** ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، السنة الثانية (بغداد ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى : ١٤٠٤ هـ /١٩٨٣ م) ص ١٢٧ ..

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، **نشأة الصحافة فى المملكة العربية السعودية** ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م) ص ٤٤ ..

(٣) جاسم محمد جرجيس ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٧ ..

(٤) **مختارات فى التربية والعلوم والثقافة** ، العدد الخامس (البحرين ، لجنة البحرين الوطنية والعلوم والثقافة : جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ /يناير ١٩٨٩ م) ص ٢١ ..

والتى تغطى البلاد بمحطات متعددة ، أما التليفزيون فقد أصبح رمزا للوضع المميز اجتماعيا واقتصاديا[1] ..

.. ولكن ؛ هل أثّرت الإذاعة – خاصة التليفزيون – بتنوع موادها المحلية والأجنبية التى يمكن التقاطها من الدول المجاورة فى أغلب دول الخليج العربية[2] على الصحافة فى الدول الخليجية ؟

.. الإجابة تتحدد بناء على معايير متعددة ؛ منها :

١ – خصائص الجمهور الموجهة إليه الوسيلة (صحافة – راديو – تليفزيون .. الخ) فهذه الخصائص ستحدد مدى وقوع الجمهور – كله أو بعضه – فى دائرة اهتمام القائم بالاتصال والتركيز عليه من عدمه .. ومثل الحالة الاقتصادية لهذا الجمهور ومدى إمكانية اقتناء الوسيلة (صحيفة – مجلة – جهاز راديو – تليفزيون) يأتى الوضع التعليمى .. فإذا كان الإرسال التليفزيونى يدخل بيتك دون استئذان ولا يتطلب إلا اقتناء جهاز استقبال ؛ فإن المطبوعة تتطلب فى القارىء نسبة معينة من التعليم تجعله قادرا على قراءتها وفك رموزها .. ولنا أن نتبين أهمية هذا العامل – التعليم – بالنسبة للصحافة إذا عرفنا أن أعلى نسبة للأمية فى العالم تتواجد فى المنطقة العربية (٥٤,٤٪ لعام ١٩٨٥ م) وأن أقصى ما يمكن أن نصل إليه من تقليل لهذه النسبة حتى عام ٢٠٠٠ م هو وصولها إلى ٤٠,٢٪ فى حالة ثبات المتغيرات على ما هى عليه[3] وهذا بالطبع ليس فى صالح الصحافة ..

٢ – التغطية الجغرافية[4] : فهذا العامل يوضح مدى وصول الوسيلة إلى مجموعة مناطق لتغطيتها (راديو وتليفزيون) أو للتوزيع فيها (صحافة) وتلعب إمكانات الوسيلة (تقنية وتحريرا وإخراجا) دورا كبيرا فى زيادة الاستقبال الفعلى لها (فى الراديو والتليفزيون) أو التوزيع (فى الصحافة) ..

---

(1) John C. MerriLL (ed) **GlobaL JournaLism** (New York &London, Longman: 1984) P.46.

(2) Ibid., P.111.

(٣) **مختارات فى التربية والعلوم والثقافة** ، مرجع سابق ، ص ٣ ..

(٤) سمير محمد حسين ، **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام** ، ط ١ (القاهرة ، عالم الكتب : ١٩٨٤ م) ص ١٤٧ ..

٣ – الوسائل المتاحة : فالوسائل الاتصالية تتنافس – فى المقام الأول – للوصول إلى الجمهور بشتى الطرق حتى تصل رسالتها الاتصالية على النحو الذى أرادته بالتحديد .. ويلعب عنصر المنافسة – اقتصاديا بشكل خاص – دورا كبيرا فى الانصراف عن وسيلة إلى غيرها أو الجمع بين أكثر من وسيلة .. ومن المؤكد أن عدم وصول وسيلة إلى منطقة (ما) سبب كاف لعدم وقوعها فى دائرة اهتمام الجمهور ، كما أن ارتفاع سعر جهاز الاستقبال أو نسخته المطبوعة كفيل بانصراف قطاع كبير عنها ..

٤ – خصائص الوسيلة الاتصالية : ويقصد بها مدى ملاءمة الوسيلة للمتلقى ، فالراديو والتليفزيون لا يتطلبان سوى اقتناء جهاز استقبال لكل منهما ، أما الصحافة فتتطلب وضعاً تعليميًا واقتصاديا يمكّن من اقتنائها دوريا أو بشكل غير منتظم ؛ ووقتا للتصفح والقراءة .. لكنها تتفوق على الإذاعة فى أن القارىء يختار مطبوعته المفضلة ليطالعها فى الوقت الذى يريد وفى المكان الذى يناسب .. وتلعب إمكانات الوسيلة دورا فى متابعة الجمهور لها ومدى ارتباطه بها ..

وإذا كانت المعايير السابقة فى صالح الإذاعة خاصة بالنسبة لسرعة البث صوتا وصورة ؛ إلا أن الصحافة – بالإضافة إلى إمكانية الحصول عليها دون الارتباط بوقت محدد – تقدم تعمقا حول موضوعات متعددة لا تستطيع الإذاعة المرئية تقديمها بالتعمق نفسه صوتا وصورة[1] ..

يقول (أريك سيفارايد)[*] : إن التليفزيون لا يقضى على عادة القراءة ، فمنذ ظهوره – التليفزيون – فى أمريكا حتى الآن زادت مبيعات الكتب زيادة كبيرة وبمعدل يتخطى الزيادة المقابلة فى عدد السكان ، ويبرهن سيفارايد على ذلك بقوله : إنه عقب إجراء مقابلة تليفزيونية مع قاضى المحكمة العليا (هوجو بلاك) وإعلانه على الهواء : (أنه إذا أراد المشاهدون نسخة من الدستور فما عليهم إلا أن يكتبوا إلينا ،

---

(1) WiLLiam L. Rivers, The mass media, Second ed. (New York& London, Harper& Row PubLishers: 1974) P.32.

(*) المعلق التليفزيونى فى شبكة سى . بى . إس والذى تقاعد فى نوفمبر ١٩٧٧ م ووصفته مجلة نيوزويك بأنه (أكثر معلقى التليفزيون مهابة) ..

فتلقينا حوالى ١٥٠,٠٠٠ طلب من أناس لم يكونوا يظنون أن الدستور مدّون على ورق)[١] ..

وهذا يعنى أن وسائل الاتصال تتنافس وتتكامل فى الوقت نفسه ؛ وهو ما أطلق عليه « توم ولف » اسم (الارتداد الإعلامى) أى تأثر وسائل الإعلام ليس فقط بالأحداث بل بوسائل إعلامية أخرى[٢] ..

. وهناك دراسات متعددة حول علاقة الوسائل الاتصالية ببعضها وتنافسها لجذب الجمهور ، وأغلبها تقرر أن هذه الوسائل إنما تتنافس لصالح هذه الجماهير المتعددة والمتنوعة .. ففى بحث لـ John P. Robinson عن العلاقة بين قراءة الصحف اليومية وبين مشاهدة نشرات التليفزيون ؛ ظهرت عدة نتائج منها : أنه فى الأيام العادية يطالع كثير من الناس الصحف أكثر من حرصهم على متابعة البرامج الإخبارية فى التليفزيون ، وأن أعدادا كبيرة من الجمهور من مختلف الأعمار – وخاصة كبار السن – تتابع يوميا كلاً من الصحف ونشرات التليفزيون ..

انتشار التليفزيون – إذن – ليس عائقا أمام الصحافة ؛ بل إن إعلانا تليفزيونيا عن موضوع فى صحيفة أو مجلة قد يزيد توزيعها بدرجة كبيرة تصل إلى أضعاف ما توزعه فى الأيام العادية دون إعلان ..

● **التعليم وأثره فى انتشار الصحافة الخليجية :**

بالرغم من عدم تجانس فئات الصحافة المكتوبة وغزارة مطبوعاتها وتنوعها ؛ إلا أنها فى أغلبها تشترك – وبنسب متفاوتة – فى أنها تباع مرتين مختلفتين ، وكل مرة منها تعتمد على الأخرى ، فهى تباع أولا للمعلنين كمساحة إعلانية ؛ وهذا البيع يعتمد على وضع المطبوعة وسياستها وأرقام توزيعها ، وتباع ثانية فى هيئة نسخ متفردة للجمهور ..

---

(١) مال أوتينغر (محرر) ، **دور وسائل الإعلام** ، ترجمة أنطوان خورى (الولايات المتحدة الأمريكية ، وكالة الإعلام الأمريكية : د . ت) ص ٢٦ ..

(٢) **المرجع السابق** ، ص ٢١ ..

(3) Floyed K. Baskette and others, **The Art of Editing**, third ed., (New York, Macmillan Publishing Co.: 1982) PP.11-12.

وقد أسهم التعليم بدرجة كبيرة ؛ فى زيادة توزيع الصحف الخليجية والعربية والاقبال عليها ، خاصة وأن الصحافة تختلف عن أية وسيلة اتصالية أخرى فى أنها تحتاج إلى توفر قدر من التعليم فى متلقيها .. فقد توسع التعليم فى دول الخليج العربية بدرجة كبيرة ووصل عدد الجامعات بها ١٧ جامعة ضمن ٥٢ جامعة فى البلاد العربية تخرج فيها ١,١٥٪ من مجموع السكان[١] ، هذا بالإضافة إلى الذين تلقوا تعليما بسيطا وفى استطاعتهم متابعة المطبوعات فى سهولة ويسر[٢] ..

وأصبح الواقع الخليجى يشهد تطورا ملموسا ؛ بجانب النهضة الاقتصادية ؛ فى المجالات الأخرى كافة بما فيها التعليم .. فالمملكة العربية السعودية – على سبيل المثال – بجامعاتها السبع خرجت من دائرة الـ ٩٥٪ أمية[٣] وقطعت شوطا كبيرا فى رفع نسبة التعليم فى البلاد مما كان له أثره الكبير فى زيادة توزيع الصحف الوطنية والعربية والأجنبية فى البلاد ، فقد وصل متوسط التوزيع للصحف اليومية السعودية فى المملكة ٤٢٢٤٥٩ نسخة يوميا خلال غام ١٩٨٨ م ومتوسط سعر التوزيع اليومى للمجلات والدوريات السعودية عن الغام نفسه ٤٥٨ ألف ريال[٤] ..

---

(١) محمد الأحمد الرشيد ، (الجامعات وتحديات القرن الحادى والعشرين) ، **صحيفة (الرياض)** ، العدد ٧١١٠ ، ٢٠ من ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ/١١ من ديسمبر ١٩٨٧ م ..

(٢) وصلت نسبة تسجيل الأطفال فى التعليم الابتدائى فى الدول العربية (كما تقول اليونسكو عام ١٩٨٠) ٧٨٪ من عدد الأطفال ، والأمية (سن ١٥ فأكثر) ٥٩,٩٪ ..

– **انظر** : محمد أحمد الغنام ، (التعليم والإعلام من أجل تربية أفضل للمواطن العربى) ، **وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ..

(3) John C. MerriLL and others, **The Foreign Press** (U.S.A., Louisiana State University Press: 1975) P.220.

(٤) إحصائية عن (موقف الموزّع من الصحف والمجلات السعودية بمعرفة الشركة الوطنية للتوزيع خلال ١٩٨٨ م) حصل عليها المعيد فهد العسكر (كلية الدعوة والإعلام) من مدير عام الشركة فى ١٩٨٩/٣/٢٥.. وأوضحت أن إجمالى المطروح من الصحف السعودية : ٩٩,٦٠٠,٠٠٠ نسخة خلال عام ١٩٨٨ م ، وزع منها للبيع خلال العام ٧٣,٤٠٠,٠٠٠ نسخة ، بيع منها ٥٠,٦٠٠,٠٠٠ ومكان الرجيع ٢٢,٨٠٠,٠٠٠ نسخة ..

كما حققت الصحافة الكويتية انتشارا كبيرا خارج بلادها تفوق على الصحافة الوطنية فى بعض الدول العربية .. وأمام زيادة عدد الدوريات الوطنية والأخرى الوافدة والمنافسة أصبح على الصحافة أن تعبر عن واقعها وبيئتها لتكون مرآة هذا المجتمع وتسهم فى النهضة التنموية الشاملة التى تسرى فى قطاعاته المختلفة ..

المبحث الثالث :

– البنـــاء والمواجهـــة ..

● ● تعدُّدُ صحافة دول الخليج العربية وتنوعها ، وانتشارها – النسبى – فى أغلب الدول الخليجية يفرض عليها القيام بدور كبير وفعّال فى مسيرة هذه المنطقة العربية والإسلامية من العالم ، هذا الدور ينقسم إلى اتجاهين متكاملين ، أما أولهما فيتمثل فى (بناء) يسهم فى ترقية اهتمامات الناس قبل تلبيتها[1] ، ينبع من تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، ويحافظ على التراث الوطنى والروح العربية الأصيلة ، ويبّصر بالدور الخليجى المتعاظم حيال المشكلات المعاصرة ، ويثقف فى شتى مجالات الحياة (دينيا وسياسيا واقتصاديا وصحيا وتعليميا وأمنيا وعلميا وفكريا) ويرشد ويوّجه ويرّبى ؛ للحماية من تأثير الدعايات والأفكار المضادة[2] ..

.. أما الدور الثانى الذى يجب أن تقوم به الصحافة فى دول الخليج العربية فهو : دور (الدفاع) ضد كل ما يمس البناء الاجتماعى لهذا المجتمع وعقيدته التى أسس عليها هذا البناء بأنظمته وقوانينه ومؤسساته وضوابطه ، خاصة وأن المجتمع الخليجى مفتوح أمام سيل من الوسائل الاتصالية المتعددة التى يتنافى محتوى بعض ما تقدمه مع قيم هذا المجتمع – أحيانا – وقد يؤثر فى بعض قطاعاته ، خاصة الناشئة ؛ قلقا أو اضطرابا أو انحرافا ..

.. وقد أصبحت الصحافة الخليجية ذات وجود ملموس من ناحية الانتشار ، وعليها أن تكون كما تقول أنظمة المطبوعات والنشر ومواثيق الشرف الصحفى فى

---

(١) فؤاد توفيق العانى ، (الصحافة الإسلامية فى البلاد العربية بعد منتصف القرن العشرين ودورها فى الدعوة) ، ماجستير : غير منشورة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية فى الرياض : ١٤٠٥ هـ /١٩٨٦ م) ص ٢٧٤ ..

(٢)وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، جـ ١ ، ط ٢ (الرياض ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م ، ص ٢٧٤) .

بعض هذه الدول[1] بناءة وحارسة للقيم الإسلامية وعاملة على (تحريك الجزئيات والتفاصيل داخل المجتمع الإسلامى على نحو لا يهدم أية لبنة من لبنات هذا البناء وإنما يدعمها ويقويها ويدفع المجتمع بواسطتها إلى الأمام)[2] سواء كانت ملكية هذه الصحف لأفراد أو مؤسسات أو حكومات ، فهى – فى المقام الأول – ليست مجرد سلعة تعرض فى الأسواق للاتجار أو الربح الباهظ فقط[*] ، وإنما لها دورها الاتصالى المتنوع بين الإخبار والتفسير ، والتوجيه والإرشاد ، والتثقيف والتعليم ، والتسويق ، وفق ضوابط إسلامية تحدد ما يجب أن تكون عليه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى بلاد دينها الإسلام وشريعتها كتاب الله وسنة رسوله ..

وليس معنى التزام الصحافة تجاه مجتمعها أن تتحول إلى مجرد وسيلة وعظية مباشرة تحصر نفسها فى إطار تفسير الدين وتقديمه للناس أو وضع لافتة تبين خطها الفكرى الواضح ، وإنما هى فى أساسها صحافة تصدر عن حكومات أو مؤسسات أو أفراد مسلمين ولا تحصر نفسها فى زاوية معينة بل تتحرك فى كل اتجاه متخذة من الفنون الصحفية (كتابة وإخراجا) وسيلة لإبراز مضمونها للتعبير عن مجتمعها

---

(١) **قوانين وأنظمة النشر فى دول مجلس التعاون** ، مرجع سابق ، ص ٣٦ وما بعدها ..

(٢) محمد كمال إمام ، **النظرة الإسلامية للإعلام : محاولة منهجية** ، ط ٢ (الكويت ، دار البحوث العلمية : ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م) ص ١٨١ ..

(*) يذكر الشيخ حَمد الجاسر أن قرار إنشاء صحافة المؤسسات فى المملكة العربية السعودية (والصادر برقم ٦٢ بتاريخ ١٣٨٣/٨/٢٤ هـ) الذى يقضى (باستبدال امتياز الصحف الموجودة فى المملكة حاليا ومنحه لعدة شركات أو مؤسسات أهلية خاصة) والذى ألغى صحافة الأفراد كان سببه المباشر أن تقدم الصحفى الأستاذ حسن قزاز صاحب جريدة (عرفات) لوزير المالية الذى كان فى مطار جدة يتأهب للسفر إلى الرياض وطلب المساعدة منه فى صرف أجرة إعلانات متأخرة لصحيفته ، فما كان من الوزير إلا أن استكثر المبلغ (يزيد على الأربعمائة ألف ريال) بالنسبة لفرد يعمل فى صحيفة فكان أن قدم تقريرا يطلب نزع الصحافة من تصرف الأفراد ، وشكلت لجنة وقتذاك لدراسة هذا الأمر مكونة من وزير الإعلام ووزير الخارجية ووزير البترول والثروة المعدنية ، وتحولت الصحافة بالفعل من الأفراد إلى مؤسسات ..

– انظر : **مجلة (العرب)** ، جـ ٥ و٦ ، السنة : ٢٣ (الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : تموز /آب (يوليو وأغسطس ١٩٨٨ م) ص ٤١٠ ..

بأصالته ومعتقداته وفكره ؛ وحاجز صدٍّ أمام كل كذب وتضليل وخداع على هذا المجتمع[1] ..

وهذا الفهم لمعنى الصحافة وشمولها أمور الحياة كلها تأخذ به صحف دولة من دول الخليج العربية ؛ هى المملكة العربية السعودية ؛ حيث يعتبر القائمون على الصحافة أنها صحافة تصدر فى بلد إسلامى ويقوم عليها مسلمون وتوجهها إسلامى وجمهورها – الأساسى – إسلامى ، ومن ثم فهى إسلامية الغاية والوسيلة ، وأية محاولة لحصرها فى جانب دينى أو وعظى فقط أو تخصيص صفحة أو صفحات للدين الإسلامى يعتبر تحجيمًا « لعنصر مهم جدا فى العمل الصحفى وهو التداخل الإسلامى – كما يقول رئيس تحرير مجلة (المجلة) – مع شئون الحياة العامة » ..

ويرفض رئيس تحرير (المجلة) اقتراح أحد القراء بتخصيص صفحة دينية فى كل عدد قائلا : إن شمولية الدين موجودة فى الموضوع السياسى الذى يشكل العمود الفقرى للمجلة ، وأنه قد صدرت أعداد كانت أغلفتها موضوعات سياسية ذات ارتباط وثيق بالشأن الإسلامى مثل أفغانستان وغيرها ، كذلك كان الدين هو المحرك الأساسى فى موضوعات أدبية أو يدور حوله حوار فى نقاشات طبية أو علمية أو معمارية فهو عادة يأخذ موقعه الضرورى ، فهذا التخصيص هو حجر على نشاط الدين الذى يمتد إلى كل أمور حياتنا[2] .. كما يجيب أحد مديرى التحرير فى صحيفة (الرياض) عن السبب فى عدم وجود صفحة دينية فى الصحيفة بالرغم من اهتماماتها المختلفة ؛ قائلا أنه : (بما أننا مسلمون ومجتمعنا مسلم فليس هناك داع للصفحة الدينية[3] ..

* * *

---

(١) عبد الحليم عويس ، (الصحافة الإسلامية) ، **مجلة الفيصل** ، العدد (١٩) ١٣٩٩ هـ ، ص ١٠٥ ..

(٢) عبد الرحمن الراشد ، (كلمة إلى القارىء) ، **مجلة (المجلة) السعودية** ، العدد ٤٧٦ ، ٢٢ – ٢٨ من مارس ١٩٨٩ م /١٥ – ٢٢ من شعبان ١٤٠٩ هـ .

(٣) حسن إبراهيم الشريف ، (الصفحات الدينية فى الصحف والمجلات السعودية) ، **بحث مكمل للماجستير** (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية بالرياض : ١٤٠٥ هـ) ، ص ٣٩ ..

.. إن ظاهرة ارتفاع توزيع بعض المطبوعات الأجنبية فى بعض دول الخليج العربية وإقبال نسبة كبيرة من القراء على صحف وافدة ؛ يجعل مسئولية الصحف الخليجية تتزايد للتعبير عن المواطن الخليجى وهمومه وترقية اهتماماته وارتباطها به لزيادة ثقته فى صحافة بلاده وفى الإعلام العربى بشكل عام ، تلك الثقة التى تزعزعت عبر سنوات طويلة انحازت فيها الصحافة لبعض الحكومات وأصبحت أداة لبعض الساسة وطرفا فى خلافات تتغير مجرياتها بين حين وآخر ؛ بالإضافة إلى تجاهلها العديد من أحداث يبحث القارىء عنها فى الوسائل الإعلامية الأجنبية ؛ رغم قناعته – القارىء – بتعمد هذه الصحف الأجنبية التحريف والانتقاء للإساءة إلى العرب والمسلمين(*) .

(*) فى استفتاء أجرته مجلة (المجلة) السعودية على عينة من ٣٠٠ شخص من مختلف الشرائح الاجتماعية من مختلف البلاد العربية ، كانت النتيجة كالتالى :

١ – كيف تنظر إلى الإعلام العربى ؟
(أ) تنقصه الحقيقة : ٤٧٪ .
(ب) ينقصه أسلوب الطرح المناسب : ٣٥٪ .
(جـ) مقبول : ١٨٪ .

٢ – هل تبحث عن الأنباء العربية عبر إذاعات أجنبية ؟
(أ) نعم : ٧٧٪ .
(ب) لا : ٢٣٪ .

٣ – هل تقرأ صحفا أجنبية ؟
(أ) نعم : ٤٧٪ .
(ب) لا : ٥٣٪ .

٤ – إذا ورد خبران : الأول من وسيلة أجنبية ، والثانى من وسيلة عربية .. فهل تصدق :
(أ) المصدر العربى : ١٧٪ .
(ب) المصدر الأجنبى : ٣٦٪ .
(جـ) تستمع إليها بدون حكم مسبق : ٤٧٪ .

٥ – هل تعتقد أن وسائل الإعلام الأجنبية تتعمد الإساءة فى أخبارها عن العرب ؟
(أ) نعم : ٧٩٪ .
(ب) لا : ٢١٪ .

انظر : **المجلة** ، العدد ٤٢٢/٩ – ١٥ من مارس ١٩٨٨ م الموافق ٢١ – ٢٧ من رجب ١٤٠٨ هـ ..

.. ولقد تعددت المطبوعات الخليجية ووجدت سوقا لها فى دول الخليج العربية ، لكن هذه المطبوعات عليها أن تعى دورها فى بناء الإنسان الخليجى ، وهذا لن يتأتى إلا إذا أصبحت هذه الصحف تعبيرا عن بيئتها دون النظر إلى التوزيع بشكل أساسى أو إلى ما يطلبه القراء فى المقام الأول ..

• المبحث الرابع :
– أثر التطور التقنى على الصحافة الخليجية

• الصحافة والتطور التقنى :

الصحافة الحديثة لم تعد مجرد مقالات موجهة إلى القراء ؛ ولكنها أصبحت صناعة ضخمة متعددة الاتجاهات تتعلق بالصحيفة نفسها وبالصحفيين – عصب الصحافة – وبالجمهور المستهدف من الوسائل المتعددة والمتنوعة[١] .

وقد حققت الصحافة تقدما كبيرا فى مجال استخدام التقنية بالطباعة فى أماكن متعددة – عبر الأقمار الصناعية – فى وقت واحد ، كذلك استخدام طرق طباعة متقدمة بدلا من الطباعة الساخنة التى كانت تحتاج وقتا وجهدا ، كما أصبح فى الإمكان زيادة عدد صفحات الصحيفة وإعداد طبعات مختلفة منها وإخراجها – أيضا – عن طريق العقل الالكترونى[٢] ..

وساعد التطور الاقتصادى الصحافة أن تنمو وتتطور ، وهذا بدوره أوقعها فى مأزق البحث عن التمويل الذى غدا هو الآخر أهم بكثير من البحث عن الآراء أو الأفكار ، فالتمويل أولا ؛ ومنه تتحدد – غالبا – أهداف الصحيفة وتخطيطها لتحقيق هذه الأهداف عن طريق مدى أخذها بالعوامل : المادية من تحديث تكنولوجى ؛ والبشرية من متخصصين وكتّاب ومهنيين ومتعاونين معها ؛ والعلمية من دراسات للجمهور والسوق والمنافسة وغيرها ..

.. وقد أدى هذا التطور إلى اختفاء الصحف الصغيرة أو عدم تأثيرها وظهور امبراطوريات إعلامية احتكارية رأسمالية تملك وتوّجه صحفًا وطنية وعابرة للقارات ،

---

(1) Melvin L. Defleur, Everette E. Dennis, Understanding mass Commumication (U.S.A., Houghton Mifflin Co.: 1981) P.432.

(٢) محمد الفاضل ، (حرية الصحافة : وموقعها بين الحريات العامة) ، **مجلة الدراسات الإعلامية** ، العدد ٦ (القاهرة ، المركز العربى للدراسات الإعلامية ، مطابع دار الشعب : أبريل/يونيو ١٩٧٦ م) ص ٣٧ ..

وتلعب هذه الصحف - بدرجة أو بأخرى - أدوارا فى التعبير عن مالكيها تصل فى بعض الأحايين إلى السفور والانحياز فى اتخاذ المواقف على النحو الذى فعلته صحيفة (الأوبزرفر) البريطانية فى التعبير عن مالكيها ؛ مجموعة (رولاند) الأسرة المعروفة باسم لوترهو ؛ فى صراعهم ضد أسرة آل فايد المصرية منذ قيامها بشراء متاجر (هارودز) الشهيرة فى لندن عام ١٩٨٥ م ..

وعرف العالم الاحتكارات الصحفية المتعددة ؛ مثل مجموعات (طومسون) و(ميردوخ) ثم مؤخرا - ١٩٨٩ م - اندماج شركتى (تايم للنشر) و(وارنر للاتصالات) الأمريكيتين لتتكون بذلك أكبر شركة إعلامية فى العالم فى مجال نشر المجلات والكتب والتسجيل والنشر الموسيقى ..

.. والتطور التقنى فى مجال الصحافة ؛ من جهة أخرى بعيدا عن الاحتكارات ؛ فى صالح القارىء ، فالمنافسة على القارىء أدت إلى تطور المهنة بدرجة كبيرة لتقديم الحدث إلى القارىء فور وقوعه - إن لم يكن بالتزامن معه - بالخبر والصورة والتحليل والتفسير ..

.. فها هى صحيفة أساهى شيمبون Asahi Shimbun اليابانية ذات التوزيع الضخم (٧,٤٠٠,٠٠٠ نسخة فى طبعتها الصباحية و٤,٦٤٠,٠٠٠ فى طبعتها المسائية) تستخدم ٨٨٠٠ موظف بينهم ٣٣٠٨ صحفيا تحت تصرفهم أسطول قوارب سريعة ؛ وأرتال سيارات مجهزة للعمل وسط الأجواء غير العادية ؛ وسرب طائرات لالتقاط الخبر أينما وقع فى اليابان ساعة حدوثه[1] ..

ونتيجة لذلك التطور الذى شمل الصحافة فى كثير من دول العالم ؛ أصبحت أغلب الدول سوقًا لكثير من الصحف الوطنية والدولية التى تتنافس على القارىء وتدفع للتنافس المهنى وتجويده ..

---

(1) Martin Walker, Powers of the Press, First ed., (London& New York, Quartet Books: 1982) P.189.

● الصحافة الخليجية والتطور التقنى :

دخلت صناعة الصحافة بعض دول الخليج العربية متأخرة عن دول خليجية أخرى أكثر من مائة سنة ، فقد بدأت الصحافة فى الخليج العربى فى الخامس عشر من حزيران ١٨٦٩ م بصحيفة (الزوراء) الرسمية فى العراق(١) وفى المملكة العربية السعودية (الحجاز) فى الثالث من نوفمبر ١٩٠٨ م/ ٨ من شوال ١٣٢٦ هـ بصحيفة (حجاز)(٢) وفى الكويت عام ١٩٢٨ م بصدور مجلة (الكويت) للشيخ عبد العزيز الرشيد(٣) وفى البحرين عام ١٩٣٩ م بصحيفة (البحرين)(٤) وفى قطر كانت الجريدة الرسمية ؛ التى صدرت عام ١٩٦١ م لنشر القوانين والمراسيم الأميرية بداية معرفتها بالصحافة حتى ظهرت صحيفة (العرب) فى الخامس من مارس ١٩٧٢ م كصحيفة أسبوعية ثم تحولت بعد ذلك إلى يومية(٥) أما الإمارات العربية فقد عرفت الصحافة بصدور جريدة (الاتحاد) فى العشرين من أكتوبر ١٩٦٩ م(٦) ثم كانت عمان آخر دولة خليجية تدخلها الصحافة فى وقت متأخر عندما عرفت الصحافة الأسبوعية بصدور جريدة (الوطن) فى الثامن والعشرين من يناير ١٩٧١ م(٧) وظلت بدون صحافة يومية حتى عام ١٩٧٩ م لتبدأ بخطوات سريعة لتعويض ما فاتها فى مجالات التقدم كافة ومنها الصحافة ليصل عدد الدوريات الجارية بها الآن إحدى وثلاثين دورية ..

---

(١) **دليل الدوريات الخليجية الجارية** ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ..

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، **مرجع سابق** ، ص ٤٤ ..

(٣) **دليل الدوريات الخليجية** ، مرجع سابق ، ص ١٧١ ..

(٤) **المرجع السابق** ، ص ٢٧ ..

(٥) **المرجع السابق** ، ص ١٥٧ ..

(٦) **المرجع السابق** ، ص ٤ ..

(٧) **المرجع السابق** ، ص ١٤٥ و١٥٢ .. ويذكر (وليام رو) أنها عرفت الصحافة عام ١٩٧٢ م بصدور صحيفتى (عمان) و(الوطن) ومجلتى (النهضة) و(العقيدة) وكلها أسبوعية .. انظر :

- William A. Rugh, **The Arab Press**, 1 st ed. (U.S.A., Syracuse University Press: 1979) P.29.

.. ورغم تأخر دخول الصحافة أو انتشارها داخل دول عربية متعددة ؛ إلا أن الصحافة فى دول الخليج العربية خطت خطوات واسعة فى مجال التقنية لا يتناسب مع حداثة عهدها بالصحافة ، وكان لهذا التطور التقنى أثره الواضح على المؤسسات الصحفية وعلى العمل الصحفى وعلى قراء الصحف فى هذه الدول ؛ وذلك على النحو التالى :

(أ) أثر التطور التقنى على المؤسسات الصحفية فى دول الخليج :

.. أصبحت الصحافة فى أغلب دول الخليج العربية مؤسسات صناعية ضخمة لها جانبها الاقتصادى الذى يمكنها من تجهيزها بتكنولوجيا الطباعة الحديثة وشبكة إعلامية قادرة على أداء مهنى يقف فى وجه المنافسة الوطنية والأجنبية ويساعدها على أداء دورها الاجتماعى والفكرى ..

وتقوم أغلب دول الخليج العربية بتسهيل الجانب التمويلى للصحافة ؛ إما عن طريق تقديم الإعانات المباشرة كدعم سنوى ، أو فى صورة إعلانات حكومية ، أو بتقديم القروض طويلة الأجل للمؤسسات العامة أو الخاصة على النحو الذى فعلته دولة البحرين بتقديمها قرضا لعشرة من أبنائها الصحفيين الشباب ؛ يتم سدادها على سنوات من صافى الأرباح ؛ لإصدار صحيفة يومية مستقلة باسم (الأيام)[1] وذلك للمساعدة فى إصدار الصحف بعيدا عن الاحتكارات أو استخدامها عملية اقتصادية تسعى – فقط – إلى الارتباط بالمعلن ورغبات القراء وزيادة التوزيع بعد أن تحولت عملية إصدار صحيفة إلى صناعة ضخمة ومعقدة تمثل عائقا كبيرا أمام مجرد التفكير فى الوقوف أمام الاحتكارات والمنافسة ..

وقد أثر التطور التكنولوجى على المؤسسات الصحفية كمنتجة للوسيلة (الصحافة) فاستغنت عن المطابع القديمة التى تستخدم طرق طباعة بدائية تحتاج وقتًا ومجهودا كبيرين ، وبدأت منذ سنوات استخدام الجمع التصويرى الذى يناسب طريقة الأوفست الحديثة فى الطباعة بدلا من الحروف الساخنة ذات المصهور المعدنى بطيئة الإنتاج ومتوسطة الجودة خاصة فى طباعة الصور الملونة ..

---

(١) (أخبار اليوم) المصرية ، غرة شوال ١٤٠٩ هـ /٦ من مايو ١٩٨٩ م ، ص ٢ ..

.. وأدى استخدام الجمع التصويرى Photosetting إلى التنوع الكبير فى الحروف الناتجة واستخدامها فى أوضاع مختلفة (معدولة أو مائلة) بالإضافة إلى السرعة الهائلة فى تحويل النص المكتوب إلى حروف مصورة ومجموعة حسب الاتساع المطلوب[١] .. ثم استخدمت بعض صحف الدول الخليجية أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الاتصال فى عالم الصحافة بإصدار الصحيفة فى عدة أماكن طباعية فى وقت واحد عن طريق نقل صفحاتها من مركز الطباعة الرئيسى إلى أماكن أو دول مختلفة توفيرا للوقت واختصارا لنفقات إعداد الصفحات فى عدة أماكن أو نقلها من المركز الرئيسى إلى مناطق التوزيع ، وذلك على النحو الذى فعلته (السياسة) الكويتية التى تطبع فى الكويت والمغرب بالتزامن معا ، والشىء نفسه بالنسبة لصحيفة (القبس) الكويتية – أيضا – التى تطبع فى الكويت وباريس والمملكة المتحدة ، و(الشرق الأوسط) التى تطبع فى عشرة مراكز طباعية فى وقت واحد ؛ هى[٢] :

لندن – جدة – الرياض – الظهران – الدار البيضاء – القاهرة – باريس – واشنطون – هيوستن – فرانكفورت ؛ بالإضافة إلى منطقة جديدة يجرى الإعداد لطباعة الصحيفة فيهما : (أبها) فى المملكة العربية السعودية لخدمة المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية من المملكة وخدمة الجمهورية العربية اليمنية أيضا .. وأصبحت الصحف ؛ كمؤسسات متطورة ؛ تعمل على توفير احتياجاتها من الورق ووسائل الاتصال والشحن لتصل إلى القارىء فى سهولة ويسر وسط عشرات العناوين الوطنية والخارجية المنافسة ، والتطور التقنى وزيادة التوزيع يؤديان بالضرورة إلى زيادة إعلانات الصحيفة وبالتالى زيادة دخلها الذى يصرف بعضه – الدخل – فى تحديث المنشأة لتكتمل بذلك دائرة التطور التقنى وتظل مستمرة ..

---

(١) أحمد حسين الصاوى ، **طباعة الصحف وإخراجها** (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر : ١٩٦٥ م) ص ٥١ ..

(٢) مرعى مدكور ، **الصحافة الإخبارية** ، ط ١ (القاهرة ، دار الصحوة : ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ م) ص ٢١ ..

(ب) أثر التكنولوجيا على البعد الفكرى للصحافة الخليجية :

فى ظل التطور التكنولوجى المتواصل ؛ تحولت الصحافة الخليجية – مثل صحافة العالم – إلى مؤسسات صناعية تتعامل مع المعلومات وتنقلها بدورها إلى القارىء مفصلة ومحللة من وجهة نظر الصحيفة والتى تتبعها والهدف الذى ترمى إليه ، فلم تعد الصحافة الخليجية كسابق عهدها عند بدايتها المتواضعة ذات صلة وثيقة بالثقافة العربية والأدب العربى – شعرا وقصة ومسرحا – لدرجة جعلت المتأمل لهذه البدايات ينظر إليها على أنها مجرد وسيلة لنشر هذا الأدب[1] بل تحولت الصحف من صيغتها البسيطة وطابعها (الدينى الأدبى) كما كانت (مجلة الكويت) الكويتية للشيخ عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ م[2] أو (لسان حال النهضة الأدبية) كما كانت جريدة (صوت الحجاز) فى مكة المكرمة عند صدورها فى السابع والعشرين من ذى القعدة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢/٤/٤ م)[3] لتصبح معبرا عن واقعها بكل فئاته وأحلامه وتناقضاته وقضاياه ..

.. وصحافة الدول الخليجية تؤثر وتتأثر بالظروف المحيطة بها ؛ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ؛ وتحاول إثبات وجودها وزيادة توزيعها والتميز وسط المنافسة الرهيبة من الصحف الوطنية أو العربية أو الأجنبية بعدة وسائل ؛ منها :

– الصدور فى أماكن طباعية متعددة فى وقت واحد للوصول إلى القارىء داخل البلاد أو خارجها فى وقت واحد دون تأخير ..

– إصدار الطبعات الموسمية فى المناطق ذات الطبيعة الخاصة كالمصايف على النحو الذى تفعله (الشرق الأوسط) بصدور طبعة فى (مرسيليا) سنويا أيام الصيف واستعدادها للطبع فى (مدريد) خلال الصيف أيضا ..

---

(1) William A. Rugh, Op.cit., P.8.

(٢) دليل الدوريات الخليجية الجارية ، مرجع سابق ، ص ١٧١ ..

(٣) محمد عبد الرحمن الشاغ ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ ..

– إصدار الملاحق الأسبوعية المنتظمة وغير المنتظمة التى تحاول جذب القارىء بالمادة المتخصصة والألوان والإخراج المميزين .. وتصل بعض هذه الملاحق أن تكون مجلات ذات شخصية مستقلة توزع مع الصحيفة أسبوعيا على النحو الذى تفعله صحيفة (الشرق الأوسط) بتوزيع مجلة (الشرق الأوسط) مع عدد الأربعاء من كل أسبوع .. وقد يكون للصحيفة الواحدة أكثر من ملحق متخصص[*] ..

– استكتاب مشاهير الأدباء والكتّاب والمفكرين الوطنيين والعرب والأجانب ، وهو الاتجاه الذى بدأه فى الصحافة العربية محمد حسنين هيكل رئيس تحرير (الأهرام) الأسبق فى مصر عام ١٩٦٠ عندما ضم إلى الصحيفة لويس عوض مشرفا للقسم الثقافى ؛ والروائى نجيب محفوظ ؛ والكاتب المسرحى توفيق الحكيم وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) وحسين فوزى وأحمد بهجت وصلاح طاهر وغيرهم[١] .

– عقد الاتفاقات التحريرية مع كبريات الصحف لنشر بعض موادها بالتزامن معها من أجل التفرد وتقديم خدمة جيدة للقارىء .. وتقوم صحيفة « الشرق الأوسط » (ابتداء من ٢٤ من المحرم ١٤٠٩ هـ/ ٥ من سبتمبر ١٩٨٨ م) بنشر بعض مواد صحيفة The Independent البريطانية المستقلة التى تتلاءم وطبيعة الصحيفة وقرائها بالإضافة إلى اشتراكها فى صياغة الأسئلة الخاصة بها إذا قام محرر الصحيفة البريطانية بإجراء حوار مع أى زعيم عالمى[٢] كما قامت مجلة (المجلة) السعودية – أيضا – باتفاق مماثل مع مجلة U.S. News& World Report الأمريكية منذ أول رمضان ١٤٠٩ هـ ..

– إصدار طبعة خاصة بمنطقة معينة فى ظروف خاصة تهم قراء هذه المنطقة ، مثلما فعلت (الشرق الأوسط) عندما أصدرت طبعة خاصة بالمنطقة الشرقية

(*) تصدر صحيفة (الرياض) السعودية ملحقا رياضيا ملونا يوميا فى أربع صفحات ابتداء من السادس من صفر ١٤٠٩ هـ /١٧ من سبتمبر ١٩٨٨ م ؛ بالإضافة إلى الملحق الثقافى الذى يصدر أسبوعيا فى أربع صفحات أيضا كل خميس ..

(1) Martin Walker, Op./cit., P.175.

(٢) الشرق الأوسط ، ٢٩ من المحرم ١٤٠٩ هـ /١٠ من سبتمبر ١٩٨٨ م ، ص ١٩ ..

(الدمام) يتصدرها حديث مع اثنين من أبناء المنطقة كانا ضمن رهائن الطائرة الكويتية – الجابرية – التى اختطفت من بانكوك فى الخامس من أبريل ١٩٨٨ م/ ١٨ من شعبان ١٤٠٨ هـ واستمرت ستة عشر يوما فى مطار هوارى بومدين بالجزائر تحت رحمة مختطفيها ..

– نشر الكتب والمذكرات ؛ وقد تحولت بعض الصحف إلى سوق لنشر ما يؤكد بعض الاتجاهات أو يدحضها أو النشر لمجرد زيادة التوزيع ..

– إصدار الأعداد الأسبوعية ذات الخدمة المميزة والصفحات الإضافية ، وتهتم بعض الصحف بهذه الأعداد مثل صحيفة (عكاظ) السعودية التى تطلق على عددها الأسبوعى كل يوم اثنين : (عدد فى حكم مجلة) وتطلق على صفحتها الأولى للعدد الأسبوعى اسم (الغلاف) وتخصصها كواجهة عرض لأهم محتويات العدد ..

– التجديد فى شكل الصحيفة ومحتواها ، فبعض الصحف تستخدم ورقا ملونا غير الأبيض العادى للتميز ولفت نظر القارىء ، فصحيفة (الشرق الأوسط) تستخدم ورقا أخضر لطبع صفحاتها : الأولى والثانية والصفحة قبل الأخيرة والأخيرة ، و(المسلمون) الأسبوعية تفعل الشىء نفسه ، و(الرياضية) اليومية التى تصدر عن الدار نفسها – الشركة السعودية للأبحاث والتسويق – تستخدم الورق البمبى فى الصفحات نفسها ، أما صحيفتى (الندوة) اليومية و(الندوة الرياضية) الأسبوعية فتستخدم اللون القرنفلى لنفس الصفحات .. كما أقدمت (عكاظ) على خطوة جريئة فنيا واقتصاديا بصدورها فى شكل مميز من حيث العرض ، إذ خرجت على العرض التقليدى للصحف الذى يتراوح بين ١٦ و١٧ بوصة (٤١ – ٤٣ سنتيمترا) وحذفت عمودا من عرض الصفحة (٥,١ سم) لتصدر الصحيفة فى مقاس جديد بعرض ٣٦ – ٣٩ سم × الطول العادى ٢١ – ٢٢ بوصة (٥٣ – ٥٦ سنتيمترا) رغم صعوبة ذلك اقتصاديا لمخالفته عامل (التوحيد القياسى) حيث إن أغلب صحف العالم تصدر فى المقاس العادى – العادية منها والنصفية – كما أن

كثيرا من الإعلانات المحلية والدولية تكون جاهزة للطبع حسب المساحات العادية للصحيفة[1] .

– جذب القراء عن طريق المسابقات المتسلسلة ، وتتنوع هذه المسابقات بين مسابقات خاصة بالصحيفة نفسها ؛ أو مسابقات مدفوعة كالإعلانات ..

– إعلان أرقام التوزيع بين حين وآخر من قبيل الدعاية للصحيفة والإعلان عنها ولفت الأنظار لزيادة توزيعها[2] ، وهذا الإجراء لا تتبعه سوى الصحف كبيرة الانتشار ، أما الصحف قليلة التوزيع فتعتبر أرقام توزيعها سرًا لا يجب الكشف عنه ..

ورغم تطور الصحافة الخليجية تكنولوجيا ؛ إلا أن ملامحها النظامية ومعالمها المهنية بصفة عامة كمؤسسة اجتماعية فاعلة فى مجتمعها لم تتحدد بعد[3] ، بل إن نسبة كبيرة من الصحف الخليجية – والعربية بصفة عامة – قد أصبحت (ممارسات تجارية تتاجر بالتاريخ وبالفتوى الدينية إذا كانت ذات إثارة تستدعى الترويج وبالعلاقات الزوجية وفضائح الوسط الفنى)[4] مما جعل الصحافة تنتقد ذاتها من داخلها وتبحث بنفسها عن فاعلية أكبر لها ..

(جـ) التكنولوجيا والجانب المهنى فى الصحافة الخليجية :

لدى كل بلد صورة ذهنية للصحفى تعكس رؤية أهله للصحافة ، ففى الأدب الأمريكى – والسينما الأمريكية كذلك – يبدو الصحفى مصلحا اجتماعيا متشددا ومدافعا مستميتا عن الحقوق العامة وعن الحقيقة ، وقد ترسخت هذه

---

(١) أشرف صالح ، **إخراج الصحف السعودية** ، سلسلة دراسات فى إخراج الصحف العربية (١) (القاهرة ، الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع : ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ م) ص ٦١ ..

(٢) حسنين عبد القادر ، **إدارة الصحف** ، الطبعة الثانية (القاهرة ، دار الإسناوى للطباعة : د . ت) ص ١٩٩ ..

(٣) عبد القادر طاش ، (هموم الصحافة السعودية) ، **مجلة (اليمامة) السعودية** ، العدد ١٠٠٠ ، ١٩ من شعبان ١٤٠٨ هـ /٦ من ابريل ١٩٨٨ م ، ص ٤٦ ..

(٤) تركى عبد الله السديرى ، (لقاء) ، **صحيفة (الرياض) السعودية** ، العدد ٧٣٨٦ ، غرة صفر ١٤٠٩ هـ /١٢ سبتمبر ١٩٨٨ م ، ص ٣ ..

الصورة إثر النجاحات التى حققتها صحيفة (الواشنطن بوست) على يد محررها بوب وود وارد وهزّ بها أمريكا والرأى العام العالمى (فضيحة ووترجيت التى أسقطت الرئيس الأسبق نيكسون ، وخطة التضليل الإعلامى التى اتبعتها أمريكا ضد ليبيا)[1] وفى فرنسا ساهم الأدب الفرنسى ؛ ابتداء من بلزاك فى (الوهم الضائع) وموباسان فى (الصديق الجميل) فى تصوير الصحفى بأنه وصولى يفتقر إلى الضمير ، أما فى دولنا العربية والإسلامية فالصورة ليست إيجابية نظرا لارتباط ظهور بعض هذه الصحف فى بواكيرها بالأجانب من غير أهل البلاد ممن لهم اتجاهات مع الاستعمار ، ولعدم فاعلية بعضها الآخر لتركيزه فقط على الأدب والثقافة أو مخاطبة النخبة ، ولعل الزوبعة التى أثارها زواج الشيخ على يوسف – صاحب جريدة (المؤيد) – فى مصر – ابنة السيد عبد الخالق السادات (يوليو ١٩٠٤ م) نظرا لانعدام الكفاءة (كما علل المعارضون وقتها) دليل على اهتزاز صور الصحفى فى ذلك الحين ، تلك الصورة التى لا تزال عالقة بأذهان الكثيرين ؛ نظرا لأوضاع الصحافة العربية وارتباط أغلبها بالحكومات أو الأحزاب ، أو بحثها عن التمويل والتوزيع والتعبير عن أصحابه بدلا من أن تكون تعبيرا عن جمهورها وانعكاسا لواقعه وطموحاته .. ورغم هذه الصورة السلبية عن الصحفى – والتى صححها التليفزيون – إلا أن أحدًا لا يمكنه أن يضع الصحافيين فى كيان مهنى محدد المعالم ، لأن تنوع الفئات الصحفية ونمط النشر واختلاف المؤهلات والاختصاصات يعمل على فتح أبواب مهنة الصحافة على مصراعيها لكافة المواهب والاختصاصات ويضع الصحافيين – ابتداء من الكاتب الشهير حتى المندوب والمصور المغمور – فى نطاق مروحى الشكل مترامى الأطراف لمهنة الصحافة[2] .

ويشكل الجانب المهنى أحد الأعمدة الرئيسية فى الصحافة ، فإذا كانت الصحافة تستمد قوتها من إمكاناتها المادية فإن نجاح الصحيفة فى أداء رسالتها وتحقيق

---

(١) مرعى مدكور ، **الإعلام الإسلامى وخطر التدفق الإعلامى الدولى** ، ط ١ (القاهرة ، دار الصحوة : ١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ م) ص ١٥ ..

(٢) بيير البير ، **الصحافة** ، ترجمة : فاطمة محمود ، سلسلة الألف كتاب (الثانى) ، العدد ٤٤ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨٧ م) ص ٤٨ ..

أهدافها من عدمه يقع فى المقام الأول على عاتق هؤلاء الصحافيين الذين يقومون بصياغة هذه الرسالة لتصل إلى جمهور الصحيفة على النحو المراد منه ..

ويتحدد مدى هذا النجاح من عدمه بناء على ما أطلق عليه البعض (أعمدة المهنة الأربعة) وهى : الخبرة المهنية ، والاستقلال المهنى ، والالتزام المهنى ، والمسئولية المهنية[1] فالصحفى هو حجر الأساس فى العمل الصحفى ؛ بما يتسلح به من : معرفة يفرضها التخصص العلمى الدقيق ومهارة تميزه وتدفعه إلى مقدمة الصفوف ، وقيم تجعله محل ثقة جمهوره من قراء الصحيفة[2] لكن المهنية لابد لها من جِدٍ واستقرار ومعالم أساسية تحددها ..

.. وهناك أسئلة متعددة حول تحديد ماهية الصحفى ، بل والصحافة نفسها : هل هى علم أم موهبة ؟ ودور الصحفى الذى يراه البعض فى تمسكه بالقيم الأخلاقية ، وينظر إليه آخرون على أنه المتعلم تعليما عاليا ، بينما يرى طرف ثالث أن الصحفى تصنعه روح التنافس المستمر الذى لا يخمد ولا يعرف الراحة ، والباحث عن الحقيقة لخدمة المجتمع وسعادته فى حين أن الصحفى هو ذلك كله فى وقت واحد[3] .. فالصحفى يتطلب معرفة تخصصية ومهارة تدفعه إلى مقدمة الصفوف ثم طريقة عرض وأسلوب لما يقدمه لجمهوره تتناسب مع هذا الجمهور ..

وإذا كان حجم الصحيفة ومدى انتشارها فى مقدمة العوامل التى تحدد أعداد الصحفيين داخل الصحيفة ومسئولياتهم[4] فإن أعداد الصحفيين فى دول الخليج العربية - خاصة من أبناء هذه الدول باستثناء العراق - لا يتناسب مع ماتصدره هذه الدول من مطبوعات مختلفة وصل عدد الجارى منها أكثر من ٧٧١ دورية ما بين صحيفة ومجلة ونشرة ، مما أثّر بدوره على طبيعة هذه الصحافة وحصر أغلبها فى نطاق ضيق لا يصل إلى الانتشار الجماهيرى ..

---

(١) عبد القادر طاش ، **مرجع سابق** ، ص ٤٩ ..

(٢) مرعى مدكور ، **الصحافة الإخبارية** ، مرجع سابق ، ص ٩ ..

(3) John Hohenberg, **The proffessional Journalism** (U.S.A., Holt, Rinehart and Winston: 1973) P.7.

(4) Floyed K. Baskette, **Op. cit.**, P.20.

.. وتتأثر مهنية الصحافة الخليجية بالتالى :

١ – الجهاز التحريرى للصحيفة ومدى كفايته ..

٢ – كفاءة الجهاز التحريرى ..

٣ – وضعية الصحافة ودورها فى مجتمعها ..

١ – الجهاز التحريرى فى الصحافة الخليجية ومدى كفايته :

تقدمت الصحافة الخليجية تكنولوجيا ، لكنها لم تتقدم مهنيا بالمستوى نفسه سواء من حيث أعداد الصحفيين أو مستوياتهم المهنية .. فأغلب الصحف الخليجية – باستثناء الصحافة العراقية – تعتمد بشكل كبير داخل بلادها أو خارجها على كفاءات عربية أخرى : مصرية أو لبنانية أو فلسطينية تحريرا وتصويرا وإخراجا ؛ بالإضافة إلى الصحفيين غير المتفرغين الذين يعملون بنظام القطعة(١) ..

وتؤكد هذه الحقيقة دراستان أجريتا حول واقع الصحفيين فى واحدة من دول الخليج العربية ؛ هى المملكة العربية السعودية ؛ تقول الدراسة الأولى – التى أجريت عام ١٩٨٣ م – أن عدد العاملين فى الصحف السعودية اليومية الصباحية (المدينة – عكاظ – البلاد – الجزيرة – الرياض – اليوم – الندوة) فى مراكزها الرئيسية يبلغ ٢٧٥ صحفيا(٢) وأن ٥٣٪ من الصحفيين الذين تناولتهم الدراسة غير متفرغين للعمل الصحفى : ففيهم الطالب (٤٣٪ من هذه النسبة) والمدرس (٢٣,٣٪) والموظف (٢٠,٢٪) والمهندس (٤٪) والسكرتير (٤٪) ومذيع الراديو (١٪) والصيدلى (١٪) والمترجم (١٪) وضابط الجيش (١٪) ومعد برامج الراديو والتليفزيون(٣) .. كما كشفت الدراسة أن ١٩,٥٪ من العاملين فى الصحف موضع الدراسة ينتمون لجنسيات عربية مختلفة : مصرية ، وسودانية ، وتونسية ، ويمنى جنوبى ، وفلسطينية ، ويمنى شمالى ، وجنسيات أخرى(٤) ..

---

(1) William A. Rugh, **Op.cit.**, P.13.

(2) Abdul Kader Tash, (A profile of professional Journalists Working in the Saudi Arabian daily press), **A Disseration for Ph. D.** (U.S.A., Southern Illionis University: 1983) P.115.

(3) **Ibid.**, P.123.

(4) **Ibid.**, P.123.

وتؤكد ما سبق دراسة أخرى – أجريت عام ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م – تقول أن مجموع الصحفيين المتفرغين للعمل الصحفى فى الصحف السعودية السبع السابقة ؛ بالإضافة إلى صحيفة (المسائية) ومجلتى : (إقرأ) و(اليمامة) الأسبوعيتين ؛ ٧٢ صحفيا فقط[١] !!..

وقد أدركت مؤسسات صحفية خليجية صغر حجم أعداد الصحفيين من أبناء البلاد فسعت إلى جذبهم للعمل الصحفى ومنحهم مميزات والسير في الاعتماد عليهم ؛ على النحو الذى تفعله مؤسسة اليمامة الصحفية بالمملكة العربية السعودية التى تسعى إلى (السعودة الكاملة لمحرريها وتوظيف نسبة كبيرة من المهنيين السعوديين فى أقسام الطباعة المختلفة)[٢] .. ولعل اتجاه دول الخليج العربية إلى افتتاح أقسام ومعاهد للإعلام بها واهتمامها المتزايد بالصحافة سوف يساعد على توفر المتخصصين فى هذا المجال ويدفعهم على احتراف الصحافة كمهنة لها دورها الفعّال في المشاركة فى حركة المجتمع الذى تصدر عنه وله و – يجب أن – تعبر عنه ..

٢ – كفاءة الجهاز التحريرى :

السؤال الذى يتكرر عن الصحافة وهل هى علم أم موهبة ؟ هذا السؤال حسمت إجابته دراسات متعددة أكدت أن الصحافة قبل كل شيء رسالة ؛ ثم أنها – مثل سائر المهن – موهبة واستعداد وفن وعلم[٣] فإذا كانت الصحافة مهنة هدفها الأول السعى نحو الكمال لأداء رسالتها تجاه مجتمعها ؛ إلا أن نجاحها فى أداء رسالتها رهن بالشكل الذى تقدم به هذا المضمون ومعالجته وأسلوبه ، وهذا بدوره يتوقف على مدى كفاءة الجهاز التحريرى للصحيفة[٤] ..

---

(١) حمد بن عبد الله العقيل ، (اتجاها الصحفيين نحو واقع العمل الصحفى) ، **بحث مكمل للماجستير** (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام : ١٤٠٧/١٤٠٨ هـ) ص ٧٨ ..

(٢) **صحيفة (الرياض)** ، العدد : ٧٥٥٦ فى ٢٣ من رجب ١٤٠٩ هـ /أول مارس ١٩٨٩ م ، ص ١٧ ..

(٣) خليل صابات ، **الصحافة مهنة ورسالة** ، سلسلة كتابك : ٢٧ (القاهرة ، دار المعارف : ١٩٧٧ م) ص ٣ ..

(٤) فؤاد توفيق العانى ، **مرجع سابق** ، ص ٣١ ..

لقد أصبحت الصحافة ؛ أمام تدفق المعلومات وتعدد وسائل الاتصال ؛ مطالبة بالتفرد والتعمق فى المعالجة لتقدم ما لا تستطيع الوسائل الأخرى – خاصة التليفزيون – تقديمه بنفس الأبعاد والرؤى متعددة الزوايا .. وهذا يحمّل جهاز تحرير الصحيفة مسئولية كبيرة وشاقة ..

فالمعالجة الجيدة والمتميزة سيعود نجاحها – بالتأكيد – لكل من :

– الصحيفة التى بتكرارها معالجات جيدة ستكون محل اهتمام القراء ؛ وبالتالى زيادة التوزيع وزيادة دخلها ..

– الصحفى صاحب الأفكار الجديدة محل اهتمام القراء والأسلوب المتفرد ..

– الصحافة كمهنة حيث المنافسة لتقديم خدمات أكبر والفوز بقراء أكثر وثقة أكبر ؛ ومن ثم فعالية أكبر للصحافة ..

.. وفى ظل التقنية المتقدمة والمنافسة الشديدة لم يعد الجهاز التحريرى مجرد أفراد تزداد أعدادهم بزيادة المنشأة الصحفية ؛ لكن الجهاز التحريرى أصبح يعتمد – بجانب الإمكانات – على صحفيين أكفاء يقدمون معلومات غير تلك العابرة التى يقدمها التليفزيون ويحققون التوازن بين الصحافة المكتوبة وبين الصحافة السمعية البصرية التى تتميز بالحيوية والسرعة معا[1] وأصبح الصحفى بإمكانه أن يتابع الحدث أينما وجد وفى أية ساعة لينقله إلى صحيفته فى المكان الذى يحدده أيضا والذى اتفق عليه ٠ ـ مع رئيس التحرير وسكرتير التحرير ، وليقدم التفصيلات المتتالية فى طبعات ة أيضا ..

. ز الصحيفة من عدمه يرجع إلى مدى كفاءة جهازها التحريرى فى المقام الأول ، فا لوجيا وحدها لا تصنع صحافة متميزة ، خاصة وقد أصبحت الصحيفة – لة – فى مجملها عبارة عن مجموعة صفحات متخصصة يحررها متخصصون لة جه إلى جمهور تتدفق عليه المعلومات من كل اتجاه عبر وسائل متعددة .

---

(١) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٥٣ ..

وإذا كانت الصحافة الخليجية قد حققت تقدما ملموسا فى مجال التقنية ، إلا أن إمكاناتها المهنية – رغم المغريات المتعددة والجذابة – لم تصل إلى مستوى التقدم التقنى لها ؛ ويظهر هذا فى التالى :

– إقبال قراء بعض دول الخليج العربية على صحافة دول خليجية أخرى بشكل يفوق إقبالهم على بعض الصحف والمجلات الوطنية .. ففى بحث عن (أطر استفادة الشباب من الجرائد والمجلات فى المملكة العربية السعودية) قامت به جامعة الملك سعود فى الرياض ، جاءت المجلات المطبوعة خارج المملكة فى المراكز الخمسة الأولى الأكثر قراءة لدى شباب الجامعات السعودية ، وذلك على النحو التالى[١] .

- المجلة (٢٥,٩٪) وهى سعودية تطبع فى لندن واهتماماتها سياسية عربية جامعة .
- اليقظة (١٦,٢٪) الكويتية ..
- النهضة (١٤٪٨٪) الكويتية ..
- المجتمع (١١٪٦٪) الكويتية ..
- سيدتى (١١,٣٪) وهى سعودية تطبع فى لندن ..

والأخطر من ذلك – كما أوضحت الدراسة السابقة – هو الاعتقاد الضعيف للشباب فيما يقرأ ، وضعف مصداقية الصحافة لديه والتى لا تتعدى ١٧,٥٪ بالنسبة للجرائد و٤,٨٪ بالنسبة للمجلات[٢] ..

– الإنشائية الشديدة والواضحة فى النص الإعلامى وغياب المعلومة الصحفية والتمسك بصيغ بعيدة عن طابع الصحافة السريع[٣] ..

---

(١) مجلة (المجلة) ، العدد ٤٤٩ (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق : لندن) ٣ صفر ١٤٠٩ هـ /١٤ سبتمبر ١٩٨٨ م ، ص ٥٦ ..

(٢) مجلة (الدارة) ، العدد الثالث ، السنة الرابعة عشرة (الرياض ، دار الملك عبد العزيز : ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ) ص ١٣١ ..

(٣) داود الشريان ، (غياب المعلومة فى النص الإعلامى فى الصحافة السعودية) ، محاضرة ضمن النشاط الثقافى لقسم الإعلام فى كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، فى ١٤٠٩/٣/٢٩ هـ..

- غياب الجانب الإخبارى المتفرد فى صحف بعض الدول الخليجية ، وفى حالة توافر هذا الجانب يكون الاعتماد فيه بشكل أساسى على وكالة الأنباء الوطنية ، ويظهر هذا بشكل أوضح فى الصحافة السعودية بالإضافة إلى نشر الأخبار غير مستكملة أو بعد وقوعها بمدة كبيرة ، مما يجعل التمايز بين هذه الصحف يعتمد فى الأساس على الملاحق والصحافة المتخصصة ومجموعة الكتاب والمفكرين ، وليس على العمل الصحفى فى المقام الأول .. ويظهر هذا القصور الإخبارى فى الصحافة بشكل ملموس تعترف به القيادات الصحفية فى بعض الدول الخليجية(*) بالإضافة إلى حصر اهتمامها فى المدن مما جعل البعض يطلق عليها (صحافة عواصم) ..

.. وإزاء هذا القصور فى الخدمة الصحفية الإخبارية تحولت صحف كثيرة إلى التنافس فى مجالات أخرى غير إخبارية ، مما أدى إلى تقدم صحف تعليمية بسيطة على

(*) يجيى خليل الفزيع : رئيس تحرير صحيفة (اليوم) السعودية ؛ على سؤال : « من سلم درجاته عشر .. كم تعطى الرأى فى صحافتنا المحلية ؟ » قائلا : (- صفر) .
والمهنية الصحفية ؟
- صفر .
انظر : **مجلة** (**اليمامة**) ، العدد ١٠٣٥ ، ١٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ، ص ٨٥ ..
... ويكتب داود الشريان رئيس تحرير مجلة (الدعوة) : (أن ما يجرى فى الصحف ووسائل الإعلام السعودية هو ملاحم إنشائية ذاتية تحمل فى طياتها آراء عن أحداث لا يعرفها الناس ، لأن المعلومات المتعلقة بهذه الأحداث إما أنها لا تُنقل أصلًا ، أو أنها تضيع وسط هذا الحشد من العبارات المعقدة والأوصاف الكثيرة التى تشرخ الحياة وتقتل الموضوعية) ..
انظر : **مجلة** (**اليمامة**) ، الأعداد : ١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ ، فى ١٤ و٢١ و٢٨ ربيع الثانى ١٤٠٩ هـ.
.. وينتقد تركى عبد الله السديرى رئيس تحرير (الرياض) الصحافة العربية قائلا : (بعد أن تعذّر أن تقرأ الصحافة العربية بطريقة مفيدة فقد بات من الممكن أن تقرأها بطريقة مسلية ، لقد أصبح لهذه الصحف مواسم ، فهى مثل البضائع لها فصول الترويج الخاصة بها ، وهى ليست ذات ارتباط بأفكار أو مجتمعات حتى يكون نموها ومحتواها متفقين وكيفية النمو والمحتوى عند تلك المجتمعات) ..
انظر : **صحيفة** (**الرياض**) ، غرة صفر ١٤٠٩ هـ /١٢ سبتمبر ١٩٨٨ م ، ص ٣ ..
.. ويكتب محرر باب (الكلام بلا معنى) قائلا :
س : كم عدد الصحف فى المملكة ؟
ج : (واس) مضروبة فى ٧ ..
انظر : **مجلة** (**اليمامة**) ، العدد ١٠٣٣ ، ٢٨ من ربيع الثانى ١٤٠٩ هـ /ص ٧٦ ..

الكثير منها في البحث عن الخبر ونشره(*) والذى يعتبر الزاد الأساسى للصحيفة اليومية ..

– الخلط الواضح بين الأشكال الصحيفة المختلفة ، فالخبر ينقلب مقالا حماسيا ، والحديث الصحفى تقدمه المطبوعة على أنه تحقيق صحفى ، والتقرير الإخبارى يخرج عن موضوعيته إلى إنشاء خطابى على النحو التالى[1] :

(بكل اقتدار وتمكّن أقلع الطائر الأهلاوى فوق هام السحب حاملا معه أغلى إنجاز وأرقى فوز .. الطائر الذى اعتقد البعض أنه سيهوى ولن يواصل حصد النجاح والتفوق وأظهروا فرحهم المبكر واستعدادهم لإقامة الأفراح لأنه تحقق المراد .. ولكن جاء الأهلاوى الصقر من أعلى السحاب هابطا على أرض البطولات ومُحدثا دويًا لفت كل الأنظار وجعل الأعناق تُلوى احتراما وتقديرا لمستواه) .. ثم يستمر الصحفي فى خطبة حماسية عاطفية إلى أن يقول : (وأخيرا : عاد الطائر المغرّد إلى عشه الذي بناه خلال سنوات طويلة وزينه بالذهب وسطّره فى سجلات التفوق التى عجز الباقون عن اللحاق بها أو اقتطاع جزء منها رغم أن الحرث النهائى كان لديهم وبين أحضانهم .. وهذا الطائر جاء صادحًا بكل الألوان الغنية التى أذهلت من أمامه وجعلته يقف احتراما لما يقدمه من صولات فنية راقية الأداء جزيلة العطاء) !!

هكذا .. دون أن يقدم الصحفى معلومة واحدة عن المباراة ونوعها وسيرها ونتيجتها !!!

(*) يذكر بدر كريم مدير عام وكالة الأنباء السعودية أن صحيفة (رسالة الجامعة) التى يصدرها قسم الإعلام فى جامعة الملك سعود (احتلت المرتبة الأولى بين المصادر الصحفية الأخرى التى تنقل عنها الوكالة وذلك خلال الأشهر الماضية) ..

انظر : **صحيفة (رسالة الجامعة)** : قسم الإعلام فى جامعة الملك سعود بالرياض ، ١٧ من رجب ١٤٠٨ هـ /٥ من مارس ١٩٨٨ م ..

(١) **جريدة (الندوة) السعودية** ، العدد ٩١٦١ ، فى ١٢ من شعبان ١٤٠٩ هـ .

.. وغياب المهنية العالية والأداء الصحفى الجيد فى صحافة بعض دول الخليج العربية(*) جعل الصحافة تحجب كثيرا من الأخبار المتدفقة عليها من بعض الوكالات الأجنبية أيضا ، فأصبحت بعض الصحف لا تنشر بعض ما يرد إليها لا لشيء سوى عدم وجود كفاءات تعيد صياغة هذه الأخبار بما يتلاءم مع جمهورها ، وأنها تكتفى بنشر ما لا يحتاج إعادة صياغة ، لدرجة أن صحيفتي (الرياض) و(الجزيرة) السعوديتين استبعدتا ٩٥٪ مما ورد إليهما من وكالتى (رويتر) و(أ . ف . ب) فى فترة دراسة أجريت على مصادر الأخبار الواردة من الوكالات الأجنبية فى هاتين الصحيفتين : (لعدم توفر العدد الكافى من المحررين المؤهلين القادرين على استخلاص ما يفيد المجتمع والقارىء من هذا الكم المتدفق)(١) ..

وسائل نهوض الصحافة :

.. وهناك عدة طرق لزيادة كفاءة الجهاز التحريرى ؛ منها :

– العمل بمبدأ التخصص ، والتخصص داخل التخصص أيضا ، فقسم الأخبار فى الصحيفة اليومية يجب أن يضم متخصصين فى الأخبار المحلية (المدنية) ، والأخبار الوطنية ، والأخبار الخارجية ، والأخبار المتخصصة : من رياضية ، ومجتمع ، ومال وأعمال ، ونقد فنى وسينمائى وأدبى ومسرحى وغير ذلك .. وذلك كله يتطلب صحفيين قادرين على البحث عن الخبر وصياغته ونشره والسبق به ؛ عن طريق تمثيلهم صحفهم – وبالتالى القراء – فى المؤسسات والهيئات والشركات

(*) فى دراسة لجّاد الغازى عن (التحقيق الصحفى فى الصحافة العراقية) ظهر ما يلى : ضعف سلوب معظم التحقيقات التى تُنشر وضعف المعلومات فيها واستخدام لغة إنشائية سردية أو أدبية صرفة للتستر خلفها وعدم الالتزام بكتابة التحقيق الصحفى حيث نجد تحقيقات تتراوح بين التقرير والحديث والمقابلة والمقالة والتحقيق وقد تقترب من الخبر أو التقرير الخبرى ولا تطبق أصول كتابة التحقيق ، بالإضافة إلى ضعف المعلومات وعدم دقتها ، وعدم وضوح الفكرة أو منهج يلتزم به الكاتب أو استخدام الصورة بشكل صحيح ..

انظر : **مجلة التوثيق الإعلامى** ، مرجع سابق ، ص ٣١ ..

(١) سليمان بن عبد الرازق الحمود ، (الأخبار الواردة من الوكالات الأجنبية ومعايير انتقائها وأساليب نشرها فى الصحافة السعودية) ، **بحث مكمل للماجستير** (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام : ١٤٠٨ هـ) ص ١١٨ و١٨٢ و٢١٩ ..

الحكومية والخاصة ولدى الجمهور لنقل ما من شأنه خدمة القارىء ، وهذا من شأنه أن يميز صحيفة عن أخرى ويجعلها تتنافس لخدمة القارىء ..

– التدريب المستمر الذى يبدأ عند التحاق الصحفى بصحيفته ويستمر بين حين وآخر لملاحقة التطورات المستمرة فى هذا المجال ، فالصحافة مهنة مفتوحة على مصراعيها ، ولكن توفر الوسائل الحديثة لتلك المهنة يتطلب فى الصحفى الناجح إعدادا كاملا بواسطة التدريب على المهارات أثناء الوظيفة للتعلم عن طريق الممارسة Learning by Doing[١] ثم اكتساب مهارات جديدة عن طريق دورات متخصصة داخل المؤسسات نفسها أو الأكاديميات العلمية أو الابتعاث إلى الخارج فى دورات مكثفة .. وتفرض الصحف الكبرى على المرشحين للالتحاق فترة تمرين تطول أو تقصر حسب نوع العمل ؛ وبعد أن يمضى المرشح فترة التمرين بنجاح يعين بصفة نهائية فى الوظيفة[٢] كما يمنع نظام الصحافة فى بعض الدول العربية احتراف المهنة إلا لأعضاء نقابة الصحفيين التى تضع – بدورها – شروطا للانضمام إليها ؛ أهمها : الحصول على مؤهل عال وفترة تدريب مستمرة فى صحيفة لمدة عامين تنقص لمدة عام واحد لخريجى كليات وأقسام الصحافة ؛ ويطبق هذا النظام فى مصر .. وبشكل عام هناك مشكلات للتدريب الإعلامى فى الدول العربية منها[٣] :

- حداثة العهد بالتدريب الإعلامى فى المنطقة العربية والخبرة المحدودة للدول العربية فيه ..
- عدم وجود تدريب إعلامى منظم فى عدد كبير من الدول العربية ..
- الاهتمام بالتشغيل اليومى بدرجة أكبر من الاهتمام بالتدريب ..
- الاهتمام بالتدريب الإذاعى (راديو وتليفزيون) بدرجة أكبر من التدريب الصحفى ..

---

(١) عمر الخطيب ، **الإعلام التنموى** ، الطبعة الأولى (الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م) ص ١٧٩ ..

(٢) حسنين عبد القادر ، **مرجع سابق** ، ص ١١٢ .

(٣) سمير محمد حسين ، **مرجع سابق** ، ص ٢٩١ ..

- الخلط بين التدريب الإعلامى والتعليم الإعلامى ..
- ندرة المدربين ..
- عدم قيام التدريب الإعلامى على أساس تقدير الاحتياجات التدريبية الفعلية ..
- التدريب الإعلامى لا ينال من اهتمام معظم الدول العربية ما يناله التدريب فى المجالات الأخرى كالصناعة والزراعة ..
- ميل التدريب الإعلامى نحو التعميم على حساب التخصيص ..
- النقص الملحوظ فى بعض الدول العربية فى معينات التدريب ومعداته وإمكاناته ..

.. وتوضح دراسة الدكتور عبد القادر طاش النقص الشديد فى تدريب الصحفيين قبل الالتحاق بالعمل الصحفى أو أثناء ممارسة المهنة فى واحدة من الدول الخليجية – المملكة العربية السعودية – إذ بلغت نسبة الذين تلقوا تدريبا قبل التحاقهم بالعمل الصحفى ٢٦,٢٪ فقط ، أما الذين حصلوا على تدريب بعد التحاقهم بصحفهم فلا يمثلون سوى ٢٠,١٪ من جملة العينة موضع الدراسة ..!!

وقد تنبهت دول خليجية متعددة إلى أهمية التدريب الانتظامى بافتتاح أقسام للإعلام بها وإعداد دورات متعددة للعاملين فى الصحافة فيها ، كما قامت مؤسسات صحفية خاصة بافتتاح مراكز تدريبية للصحفيين ، فصحيفة (القبس) الكويتية افتتحت مركزًا للإعلام لتدريب دفعات من الكوادر الكويتية على الأعمال الصحفية من تحرير وإخراج ؛ وقد التحق عدد من هؤلاء الدارسين بالعمل الصحفى ، كما تقوم الشركة السعودية للأبحاث والتسويق حاليا بإنشاء مركز للتدريب فى جدة يكون مفتوحا لجميع خريجى كليات الإعلام والصحافة فى العالم العربى وكذلك للمحررين المتعاملين فى مجال الصحافة[1] أيضا أقرّ مدراء المؤسسات الصحفية السعودية ورؤساء تحرير الصحف بها مشروعا يتضمن إعداد كوادر سعودية مدربة على الأعمال الصحفية والفنية وتمت الكتابة إلى وزارة الإعلام السعودية والجامعات داخل المملكة

---

(١) **الشرق الأوسط** ، ١٨ من مارس ١٩٨٩ م ، ص ٤ ..

للإسهام فى هذا المشروع الذى يركز على فتح فصول تدريبية داخل المؤسسات الصحفية نفسها ، هناك أيضا قرارات الاجتماع الثالث لوزراء الإعلام بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية حول ضرورة تنمية العنصر الصحفى الوطنى بالدول الأعضاء ؛ ثم تأكيد رؤساء تحرير الصحف اليومية فى دول مجلس التعاون الخليجى (المنعقد فى المنامة بالبحرين فى ٦ من شوال ١٤٠٩ هـ - ١١ من مايو ١٩٨٩ م) على أهمية تنفيذ هذه القرارات وتحديد برامج تدريبية مستمرة داخل المؤسسات الصحفية للاستفادة الجماعية منها[1] وكل هذه الجهود والطموحات من شأنها دفع المهنة الصحفية إلى الازدهار والتقدم ..

– لزيادة كفاءة الجهاز التحريرى أيضا فى الصحف الخليجية يجب تنمية روح المنافسة الشريفة والمشروعة عن طريق تقدير الأعمال الجيدة وإلقاء الضوء عليها وعلى منفذيها بتقديم الجوائز السنوية للأعمال المميزة ؛ دفعا للتحسين والجودة[*] ..

٣ – وضعية الصحافة الخليجية ودورها فى مجتمعاتها :

من العوامل المؤثرة فى الأداء المهنى للصحافة الخليجية وضع الصحافة والصحفيين فى هذه البلاد ، فوجود الوضع الفعّال للصحافة وللصحفى من شأنه أن يؤثر إيجابيا فى تقدم المهنة وكفاءة الأداء ، والعكس صحيح أيضا ..

وإذا نظرنا إلى الصحافة الخليجية وجدنا دولا متعددة فى المنطقة لم تحدد ملامح نظامية للمهنة كشروط للانخراط فى المهنة أو حماية أفرادها ضد ما يعوق الأداء سواء بالنسبة للدولة أو للمؤسسة نفسها أو ما يتعلق بالصحفى ذاته ؛ ويتضح ذلك فى التالى :

---

(١) البيان الختامى للمؤتمر الأول لرؤساء تحرير الصحف اليومية فى دول مجلس التعاون الخليجى والمنعقد فى البحرين فى السادس من شوال ١٤٠٩ هـ /١١ من مايو ١٩٨٩ م).. [انظر : ملحق (٢)] ..

(*) أصبح من تقاليد (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق) التى تصدر عنها (الشرق الأوسط) منح جوائز سنوية للمتفوقين فى مطبوعاتها المختلفة فى مؤتمر سنوى يدعى إليه كبار الصحفيين على المستوى العربى .. هناك أيضا جوائز (جمعية مصطفى أمين وعلى أمين) فى مصر التى تقدم جوائز سنوية للمتفوقين فى الصحافة العربية ، وجائزة (نقابة الصحفيين) فى مصر وتقدم فى كل فرع من فروع الكتابة الصحفية ..

انظر : (الشرق الأوسط) فى ١٩٨٩/٤/٦ م : (رصد مليون ريال جائزة سنوية للصحفيين العرب لأحسن إنتاج) ..

– غياب التنظيم النقابى للصحافيين فى دول خليجية متعددة ؛ وبالتالى عدم وجود ضوابط لممارسة المهنة ابتداء من دخولها ومرورا بالتنظيم الداخلى للمؤسسات الصحفية وحتى شيوع صورة ذهنية عن هذه الصحافة أنها تعبر عن مالكيها – فى أغلب الأحايين – أو موّجهة ، وأن العاملين فيها تتحدد رسالتهم فى إطار مؤسساتهم أولا وأخيرا ..

– أدى غياب الضوابط الوظيفية داخل أغلب الصحف إلى إحجام الكثيرين عن احتراف المهنة حتى من المتخصصين أنفسهم من خريجى أقسام وكليات الإعلام والاعتماد على غير المتفرغين الذين يعملون فى وظائف أخرى فى الأساس لزيادة دخلهم من العمل الصحفى أو تحقيق أحلامهم وحبهم لهذا العمل ، وقد شاع هذا النظام فى الصحافة السعودية[١] ففى دراسة تناولت الصحفيين فى الصحف السعودية اليومية اتضح أن ٥٣٪ منهم غير متفرغين للعمل الصحفى[٢] وأن ٤٪ من الصحفيين التحقوا بصحفهم عن طريق مسابقات ، و٣٠,٢٪ عن طريق صداقات وعلاقات ، أما النسبة الكبيرة التى تمثل ٦٥,٨٪ فعن طريق وسائل أخرى[٣] !!!

– التعلق النفسى وعدم الاستقرار لدى الصحفيين نتيجة غياب اللوائح والأنظمة الخاصة بالأجور أو بالرعاية العامة أثناء أو بعد الخدمة من تأمين وخدمات طبية وترفيهية وتثقيفية مهنية وإجازات ومعاشات وغيرها[*] ..

– عدم الاستقلال المهنى وارتباط الصحافة فى دول متعددة بالنظام والتعبير بشكل مباشر عنه والدفاع عن سياسته[٤] أو التضييق عليها فى العمل المهنى ابتداء من

---

(1) William A. Rugh, Op.cit., PP.12-13..

(2) Abdulkader Tash, Op.cit., P.132.

(3) Ibid., P.134.

(*) بمناسبة انعقاد الجمعية العمومية لمؤسسة (عكاظ) السعودية يكتب عبد الله عمر خياط فى زاويته (مع الفجر) مستحثا (وضع نواة مشروع صندوق التأمين الصحفى ، وبحث الوسائل التى تكفل لأبنائهم العاملين بالصحيفة والمؤسسة عامة ضمانا لمستقبلهم ، فالموت أقرب من حبل الوريد ، والعجز قد يتعرض له الصغير والكبير ، والابتعاد عن الساحة ومجال العمل غير مستبعد) ..

انظر : عكاظ ، العدد ٨٣٢٧ ، فى ٢١ من رمضان ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩/٤/٢٦ م) ص ٧ ..

(4) William A. Rugh, Op. cit., P.11.

وضع عقبات فى طريق إصدار الصحف أو النشر ، فبعض الدول الخليجية ينص قانون المطبوعات والنشر بها على أنه لا يجوز أن يُنسب إلى المسئول الأول بالدولة قول : (إلا بإذن خاص مكتوب من دائرة المطبوعات والنشر)[1] ودول أخرى تجعل وكالة الأنباء الوطنية فيها هى المصدر الأساسى للأخبار الرسمية ؛ مما يجعل الصحف الوطنية عبارة عن مجرد ناشرة للأخبار التى تبثها الوكالة ويجعل التنافس المهنى ليس على الأخبار – كما هو الأساس فى الصحف اليومية – ولكن على الكتّاب والمقالات المتخصصة[2] ..

وإذا كانت العوامل السابقة قد أثّرت على وضع الصحافة لدى المهنيين ؛ فإنها أثرت أيضا على الصحافة وصورتها لدى جمهورها من ناحية الكيف والتأثير ، فضعفت مصداقيتها لدى نسبة من القراء[3] ولدى نسبة من الصحفيين أيضا ، وهذا يضعف من تأثيرها وفعاليتها ...

* * *

تطور محدود :

لقد أثرت التقنية فى الصحافة الخليجية ، وكان للثروة البترولية – خاصة بعد حرب رمضان – أكتوبر ١٩٧٣ م – أثرها الكبير على هذه الصحافة من حيث الشكل والإمكانات المتاحة فنيا وتقنيا ، لكن هذه الصحافة لم تتقدم كثيرا من الناحية التحريرية وأصبحت تعتمد على مجموعة كتّاب أو مشاهير بدلا من البحث عن الخبر فى المقام الأول وتحليله ، وأدى ذلك إلى تحول أغلبها إلى صحف رأى فى مسائل متخصصة كالرياضة أو الأدب أو الفنون ، أما السياسة وما يتعلق بها فتأخذها عن مصادر رسمية كالوكالات الوطنية أو بعد اجراءات تنص عليها قوانين بعض الدول[4] مما جعل أغلبها صحف أنظمة فيما يتعلق بالسياسات الخاصة بالدول التى تصدر عنها هذه الصحف ..

(١) قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر بدول مجلس التعاون ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ ..

(2) William A. Rugh, Op. cit., PP.76-88.

(٣) مجلة (الدارة) ، مرجع سابق ، ص ١٣١ ..

(٤) قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر بدول مجلس التعاون ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ ..

... من هنا وجدت أغلب هذه الصحف متنفسا كبيرًا فى مجالات معينة داخل وخارج بلادها كالفن والأدب والرياضة وكل ما يجذب القراء دون الاهتمام بدورها فى التعبير عن مجتمعاتها والمساهمة فى تنمية هذه المجتمعات ، وهذا ما يجب أن تتنبه إليه هذه الصحف ..

خاتمـــة

تعددت الصحافة فى دول الخليج العربية وتنوعت ، وقطعت شوطا كبيرا فى مجال استخدام التقنية ، فأصبحت هناك صحف خليجية تطبع فى أماكن متعددة فى وقت واحد ، وأخرى تصدر طبعات دولية خاصة ، وأخرى لها ملاحق متعددة ومجلات توزع معها ، واستطاعت صحف بعض دول الخليج العربية – مثل الكويت – أن تنافس صحف دول خليجية أخرى فى عقر دارها وتتفوق عليها توزيعا ..

وقد استفادت الصحافة الخليجية فى ذلك من معطيات متعددة ؛ منها :

– التطور الاقتصادى الكبير فى أغلب دول الخليج العربية ؛ خاصة بعد ارتفاع أسعار البترول إثر حرب رمضان – أكتوبر ١٩٧٣ م .. والذى استفادت منه الصحافة فى :

- تحديث آلات الطباعة واستخدام ثقنيات متطورة فى التحرير والإخراج ..
- شبكة الطرق والمواصلات والاتصالات التى جعلت الصحف متوافرة أمام جمهورها ..
- وارد الإعلانات الضخم الذى مكّن بعض الصحف من الظهور كمنشآت اقتصادية خاصة ، مما كان له أثره فى المنافسة الصحفية وخدمة القارىء ..

– الوضع المستقر الذى تتمتع به – نسبيا – أغلب دول الخليج العربية ؛ باستثناء حرب العراق – إيران ..

– التطور التعليمى فى دول الخليج العربية ، حيث غطت شبكة المدارس الأولية والثانوية أغلب مناطق دول الخليج ، بالإضافة إلى ١٧ جامعة فى هذه الدول لها تأثيرها الفعال فى الوضع التعليمى وبالتالى فى توزيع الصحف ..

وأصبحت أغلب دول الخليج سوقا للمطبوعات الخليجية والعربية الأخرى والأجنبية ، مما جعل هذه الصحافة مطالبة بالكيف وليس بالكم الذى زاد فى بعض الدول – فى نظر البعض(*) – حتى لا تكون الصحافة فى نهاية الأمر مجرد صدى لما يطلبه القراء دون النظر إلى دورها كقوة تنتمى إلى القوى ذات الفعالية والتأثير الشديدين فى كافة مجالات الحياة فى مجتمعاتها ..

فرغم التطور التقنى الذى أخذت به أغلب الصحف الخليجية ؛ إلا أنها غير مؤثرة فى واقعها بدرجة كبيرة ، وانخفضت مصداقيتها لدى جمهورها ؛ مما يتطلب من القائمين على أمر الصحافة بحث هذه الفجوة من عدم الثقة بينها وبين القراء ..

فبعض الباحثين يصنف صحافة دول الخليج العربية على أنها إما صحافة ولاء Loyalist Press كما فى المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة ، أو صحافة تعبئة Mobilization Press كما فى العراق ، أما التعدد فى الصحافة فغير موجود إلاّ فى الصحافة الكويتية(1) ..

.. وقد أسهمت الصحافة بشكل كبير فى تأكيد هذه النظرة ، وذلك بترديدها آراء الساسة وأصحاب القرار فى دولها بدرجة مملة وبُعدها عن واقعها بدرجة كبيرة مما جعلها تسقط فى هوة الانشائية غير المؤثرة أو الفعالة .. وتستُّر المصادر وبعض القائمين على هذه الصحف خلف (اسطوانة السياسة الإعلامية)(2) فى هذه الدول ، مع أن هذه السياسات واضحة ومُقرة بدور الصحافة فى مجتمعها حتى وإن كانت

(*) يرى الكاتب الأديب عزيز ضياء (أن ثمانى صحف على تعداد شعب المملكة أكثر من كثيرة) خاصة وأن كل صحيفة – فى الغالب – لا تكتفى بأقل من ٢٤ صفحة يوميا ، ولذلك يجب الاهتمام بالكيف وليس بالكم ..

انظر :

– عزيز ضياء ، (أزمة المؤسسات الصحفية أزمة قراء واقتناع) ، **صحيفة (الرياض)** ، ٢٢ من رجب ١٤٠٨ هـ / ١٠ من مارس ١٩٨٨ م ..

(1) William A. Rugh, Op. cit., PP.30-72.

- John C. Merrill, The foreign press, Op. cit., P.229.

- John C. Merrill (Editor), Global Journalism, Op. cit., PP.105-115.

(2) **صحيفة (الرياض)** ، العدد ٧٤٥٥ ، ١١ من ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٢٠ من نوفمبر ١٩٨٨ م ..

هناك بعض التضييقات حول الحصول على الأخبار أو الحصول على أخبار معينة من مصادر معينة أو عبر وسائل إعلامية أخرى كوكالات الأنباء الوطنية ..

.. لقد استفادت بعض الصحافة الخليجية من التطور التقنى فى الطباعة والإخراج فى جذب الجمهور لقضايا لا تمت لواقعة ، فانصبّ النقد فى صحف متعددة على قرارات دول أخرى وممارسات وتجاوزات مسئولين سابقين غير خليجيين أو شغل الجمهور بإثارة مكشوفة من بعض الصحف حول فضائح الوسط الفنى والعلاقات الزوجية والفتاوى التى تجذب القراء والغيبيات ، مما جعل البعض يطلق على هذه الصحف (جريدة « الثقلين »)(*) وهذا كله – طبعا – عن واقع دول أخرى !!

.. حتى عندما تتحدث الصحافة الخليجية عن واقعها ، فهذا الواقع ضيق جدا ويتمثل فى المدن ، أما القرى البعيدة عن العواصم والمدن الكبرى فلا تعرفها الصحافة إلا زائرة للخروج بطُرفة أو قصة غريبة أو عند الكوارث والمحن والظروف غير الطبيعية ..

والغريب أن الصحفيين يعرفون ذلك والقراء أيضا ..

يقدم الكاتب السعودى عبد الله الجفرى فى عموده (ظلال) صرخة قارىء جيزانى يقول : (ما يؤلمنى هو معاناة أهل ريفى الذين هم بحاجة لمن يعرف بهم ، ويشرح مشكلاتهم ، ولا يجدون كاتبا من كتاب الصحف ، ولا صحيفة .. يشاركونهم التعبير عن تلك المشكلات ، ولفت الانتباه إليها ، لأن كلهم مشغول بذلك الغرب ، وجيل الحضارة ، والموضات ، والأسواق ، والمجتمعات الراقية) ثم يعدد الكاتب نماذج واقعية تحتاج الكتابة عنها ؛ مثل :

● **فى مجال الشرع** : (حِدَاد) من الزوجة على الزوج لمدة عام كامل ، وأشخاص يموتون ؛ وهم أحياء ؛ تحقيقا لبعض متطلباتهم ، وأشخاص ينتسبون لغير آبائهم !!

(*) مجلة (اليمامة) ، العدد ١٠٤١ ، ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ ، ص ٨٦ ..

● **فى مجال اللغة** : لوحات بالنيون على مداخل الطرق المجرور فيها مرفوع مثل (مرحبا بكم فى أبو عريش) !!

وغير ذلك فى مجال التاريخ والإنسان[1] !!

حتى عندما تعالج هذه الصحافة قضايا إسلامية خارج حدودها كقضايا الأقليات الإسلامية فهذه المعالجة ليست شاملة وإنما موسمية وفى مناسبات معينة وغالبا ما تكون بعيدة عن إعطاء صورة شاملة وواقعة ونابضة من واقع هؤلاء الأخوة المسلمين فى البلاد غير الإسلامية[2] .

وهذا التقصير الكبير من الصحافة الخليجية – بالإضافة إلى أنه أفقدها بعض مصداقيتها – جعل القارىء الخليجى يقبل على صحف أخرى غير صحافة بلاده مع معرفته المسبقة بالأهداف الخبيثة التى ترمى إليها هذه الصحف فيما يختص ببلادنا وبالمسلمين وبالإسلام بشكل عام .. فالمسلم الذى يتمثل التعاليم الإسلامية يهتم بالدرجة الأولى بصفات مصدر الرسالة التى تلقاها وأخلاقه ؛ وليس ببريق الرسالة أو المعلومات ، حيث إن لدى هذا المسلم معايير أخلاقية ثابتة يستطيع القياس عليها ، ولذلك فصحيفته التى يقوم عليها مسلمون أقرب إليه من الصحافة الأجنبية القادمة من بلاد غير إسلامية[3] ولكنه يلجأ للصحف الأخرى لتعويض النقص الذى تعانيه صحف بلاده ..

.. إن الصحافة الخليجية عليها مسئولية كبيرة تتمثل فى التفهم الكبير والكامل والدقيق لمسئولية الكلمة وفق معيارين ؛ هما[4] :

---

(١) **صحيفة (عكاظ)** ، العدد ٨٣٣١ ، ٢٥ من رمضان ١٤٠٩ هـ / ٣٠ من أبريل ١٩٨٩ م ..

(٢) جواد راغب أيوب الدلو ، (معالجة الصحافة السعودية لقضايا الأقليات المسلمة فى العالم) ، **رسالة ماجستير** ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام : ١٤٠٩ هـ) ص ٤٣٤ ..

(٣) سعيد إسماعيل حينى ، (شروط القائم بالاتصال عند المسيحيين والمسلمين : دراسة مقارنة) ، **دكتوراة** (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية ، المدينة المنورة : ١٤٠٨ هـ) ص ٨ ..

(٤) عبد الله بن عبد المحسن التركى ، (مفاهيم أساسية وكيفية موضوعية) ، **صحيفة (عكاظ)** ، ٢٩ من صفر ١٤٠٩ هـ / ١٠ من أكتوبر ١٩٨٨ م ، ص ١٠ ..

١ – الخوف من الله تعالى ..

٢ – الحرص على مصالح الأمة ..

وفى ضوء هذين المعيارين على الصحافة أن تقوم بدورها كاملا فى الإسهام فى بناء المجتمع وفى الدفاع عنه ضد أية محاولات تحاول النيل من وحدته الفكرية ومن أسسه الراسخة ، مستخدمة فى ذلك الأساليب الصحفية وتقنيات الاتصال والإخراج وغير ذلك من فنون تساعد فى توصيل محتوى هذه الصحف إلى قرائها على النحو الذى نريده ..

إن تصوراتنا الإسلامية للقيم وللحياة وللتاريخ وللعمل وللإنسان تتعرض لموجات متعددة من المواجهة مع قيم أخرى وتصورات أخرى ، والأخطر من ذلك أن هذا الوافد يغزونا فى عقر دارنا .. وعلى الصحافة أن تحذر وتواجه .. وستنجح إن كانت منطلقاتها واضحة ..

* * *

هوامش الدراسة

١ - وثائق :

- البيان الختامى للمؤتمر الأول لرؤساء تحرير الصحف اليومية فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ؛ المنعقد فى المنامة (البحرين) فى السادس من شوال ١٤٠٩ هـ - ١١ من مايو ١٩٨٩ م ..
- قوانين وأنظمة المطبوعات والنشر فى دول مجلس التعاون الخليجى ، ط ١ ، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الرياض : أكتوبر ١٩٨٦ م ..
- نظام المطبوعات والنشر فى المملكة العربية السعودية ، رقم (م/١٧) والصادر فى ١٤٠٢/٤/١٣ هـ ..

٢ - دراسات وبحوث غير منشورة :

(أ) باللغة العربية :

- جواد راغب أيوب الدلو ، (معالجة الصحافة السعودية لقضايا الأقليات المسلمة فى العالم) ، **ماجستير** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، الرياض : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ..
- حسن إبراهيم الشريف ، (الصفحات الدينية فى الصحف والمجلات السعودية) ، **بحث مكمل للماجستير** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية ، الرياض : ١٤٠٥ هـ ..
- حمد بن عبد الله العقيل ، (اتجاهات الصحفيين نحو واقع العمل الصحفى) ، **بحث مكمل للماجستير** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، الرياض : ١٤٠٧ هـ ..

- سعيد إسماعيل حينى ، (شروط القائم بالاتصال عند المسيحيين والمسلمين) ، **دكتوراة** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية ، المدينة المنورة : ١٤٠٨ هـ ..
- سليمان بن عبد الرازق الحمود ، (الأخبار الواردة من الوكالات الأجنبية ومعايير نشرها فى الصحافة السعودية) ، **بحث مكمل للماجستير** ، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، الرياض : ١٤٠٨ هـ ..
- عبد الله الوهيب وسليمان العلى ، (أخبار العالم الإسلامى فى الصحافة السعودية) ، **بحث مكمل للماجستير** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام ، الرياض : ١٤٠٥ هـ ..
- فؤاد توفيق العانى ، (الصحافة الإسلامية فى البلاد العربية بعد منتصف القرن العشرين ودورها فى الدعوة) ، **ماجستير** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالى للدعوة الإسلامية ، الرياض : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م..

(ب) باللغة الأجنبية :

Abdul Kader Tash, (Aprofile of Professional Journalists working in the Saudi Arabian daily press), **A dissertation for Ph. D.** U.S.A, Southern ILLinois University: 1983.

٣ - دوريات :

- الدوريات اليومية الخليجية ..
- صحيفة (**الهدف**) الأسبوعية الكويتية ..
- مجلات :

● (**الدارة**) ، العدد الثالث ، السنة الرابعة ، دارة الملك عبد العزيز بالرياض : ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ ..

● (**الدراسات الإعلامية**) ، العدد ٦ ، القاهرة ، المركز العربى للدراسات الإعلامية : أبريل – يونيو ١٩٧٦ م ..

● (**العرب**) ، جـ ٥ و٦ لسنة ٢٣ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر : تموز – آب (يوليو وأغسطس) ١٩٨٨ م ..

● (**المجلة**) ، العدد ٤٢٢ ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، ٩ – ١٥ مارس ١٩٨٨ م ..

● ـــ ، العدد ٤٧٦ ، ٢٢ – ٢٨ مارس ١٩٨٩ م ..

● (**اليمامة**) ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض ..

● **مختارات فى التربية والعلوم والثقافة** العدد الخامس ، البحرين ، لجنة البحرين الوطنية للتربية والعلوم والثقافة : جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ – يناير ١٩٨٩ م ..

٤ – كتب باللغة العربية :

– أحمد حسين الصاوى ، **طباعة الصحف وإخراجها** ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر : ١٩٦٥ م ..

– أشرف صالح ، **إخراج الصحف السعودية** ، القاهرة ، الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع : ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م ..

– **الدوريات الخليجية الجارية** ، ط ١ ، الرياض ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربية – مكتب التربية العربى لدول الخليج – الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج : ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ..

– حسنين عبد القادر ، **إدارة الصحف** ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الإسناوى للطباعة : د . ت ..

– خليل صابات ، **الصحافة : مهنة ورسالة** ، سلسلة كتابك : ٢٧ ، القاهرة ، دار المعارف : ١٩٨٧ م ..

- سمير محمد حسين ، **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام** ، ط ١ ، القاهرة ، عالم الكتب : ١٩٨٤ م .
- عبد العليم عبد الرحمن خضر ، **الإنسان والأرض فى الخليج العربى عند الجغرافيين المسلمين** ، ط ١ ، الرياض ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م ..
- عمر الخطيب ، **الإعلام التنموى** ، ط ١ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ..
- محمد عبد الرحمن الشامخ ، **نشأة الصحافة فى المملكة العربية السعودية** ، ط ١ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م ..
- محمد على العوينى ، **الإعلام الخليجى** ، ط ١ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية : ١٩٨٤ م ..
- محمد كمال الدين إمام ، **النظرة الإسلامية للإعلام** ، ط ٢ ، الكويت ، دار البحوث العلمية : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ..
- مرعى مدكور ، **الصحافة الإخبارية** ، ط ١ ، القاهرة ، دار الصحوة : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ..
- ـــــ ، **الإعلام الإسلامى وخطر التدفق الإعلامى الدولى** ، ط ١ ، القاهرة ، دار الصحوة : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ..
- **وقائع ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، جـ ١ ، ص ٢ ، الرياض ، مكتب التربية العربى لدول الخليج : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ..

هـ - **كتب معرّبة :**

- أ . ل . شاتليه ، **الغارة على العالم الإسلامى** ، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ، الطبعة ٤ ، القاهرة ، المطبعة السلفية : ١٣٩٨ هـ ..

- بيير البير ، **الصحافة** ، ترجمة فاطمة محمود ، سلسلة الألف كتاب (الثانى) ، العدد ٤٤ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٧٨ م ..
- مال أوتينغر (محرر) ، **دور وسائل الإعلام** ، ترجمة انطوان خورى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، وكالة الإعلام الأمريكية : د . ت ..

٦ - كتب باللغة الأجنبية :

Floyed K. Baskette and others, **The art of editing**, 3re ed., New York, Macmillan publishing Co.: 1982.

John C. Merrill (and others), **The Foreign Press**, U.S.A., Louisiana State University Press: 1975.

John C. Merrill (ed.), **Global JournaLism**, New York& London, Longman: 1984.

John Hohenberg, **The Professional JournaLism**, New York, Rinehart and Winston: 1973.

Martin Walker, **Powers of the Press**, 1st ed., London& New York, Quarted books: 1982.

Milvin L. DefLeur&Everette E.Dennis, **Understanding mass Communicatin**, U.S.A., Houghton MiffLin Company: 1981.

William A.Rugh, **The Arab Press**, 1st ed., U.S.A., Syracuse University Press: 1979.

WiLLiam L. Rivers, **The mass media**, 2nd ed, New York, Harper and Row Publishers: 1974.

* * *

ملاحـــق

١ – خريطة الخصوم ..

٢ – البيان الصادر عن المؤتمر الأول لرؤساء تحرير الصحف اليومية بدول مجلس التعاون الخليجى ..

ملحق (١)

خريطة الخصوم

تنقسم خريطة الخصوم إلى[1] :

أولا : أديان وعقائد محرّفة ..

ثانيا : المذاهب الباطنية القديمة : الانشقاق الداخلى القديم ..

ثالثا : مذاهب انشقاق حديثة ..

رابعا : حركات غلوّ وتحريف ..

خامسا : مذاهب إلحادية وافدة ..

وهى – بشكل أو بآخر – تخرج على الأصول الثابتة التى قام عليها مجتمعنا الإسلامى ؛ وهى : عقيدة التوحيد ، وشريعة الإسلام ، وخصوصية هذه البلاد ، وانتماؤنا إلى أمتنا الإسلامية .

● **أولا : أديان وعقائد محرفة :**

١ – **الصابئة المندائيون** : هى الطائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم ، وتدعى أن عقيدتها ترجع إلى عهد آدم عليه السلام ، وتعتبر (يحيى) عليه السلام نبيا لها .. يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ، ويعتبر الاتجاه إلى القطب الشمالى ، وكذلك التعميد فى المياه الجارية من أهم معالم هذه العقيدة ..

٢ – **اليهودية**[2] : فى أصلها ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بنى إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام

---

(١) **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ١٢ وما بعدها .. وقد اعتمدنا عليها بشكل أساسى فى عرض هذه المذاهب ..

(٢) أحمد شلبى ، **مقارنة الأديان : اليهودية** ، الطبعة الرابعة (القاهرة ، دار النهضة المصرية : ١٩٧٤ م) ..

مؤيدا بالتوراة ليكون نبيا .. واليهود الحاليون يمثلون أخلاطا من شعوب الأرض المتهودين الذين تسوقهم دوافع استعمارية ..

٣ - **الصهيونية** : حركة سياسية يهودية عنصرية تسعى إلى تحقيق آمال اليهود بتخريب دول العالم لقيام دولة اليهود التى تسيطر على الدنيا ، وهذه الحركة قديمة جدا لدى اليهود ولا يرجع تاريخها إلى هرتزل - كما يظن البعض - ولكنها قديمة ذكرت فى التوراة عدة مرات ، وهى التى حفزت يهود السبى البابلى على إعادة بناء هيكل سليمان .. واليوم يلتف يهود العالم حولها للتوسع على حساب العالم الإسلامى ..

٤ - **الماسونية** : وتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتة تعمل من خلالها ، ثم التصق بهم الاسم دون حقيقته ، وكانت تسمى فى عهد التأسيس (القوة الخفية) ، ومنذ بضعة قرون تسمت بالماسونية .. وهى فى حقيقتها منظمة يهودية سرّية إرهابية غامضة وهدّامة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، ولها - للأسف - فروع سرّية فى دول عربية متعددة !!

٥ - **الليونز** : مجموعة نواد ذات طابع خيرى اجتماعى - فى الظاهر - لكنها واحدة من المنظمات العالمية الماسونية التى تديرها أصابع يهودية بغية إفساد العالم لإحكام السيطرة عليه .. وللأسف تنتشر هذه النوادى فى بعض دولنا العربية والإسلامية تحت ستار الإخاء والمساواة !!

٦ - **يهود الدونمة** : جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين ، سكنوا منطقة غرب آسيا الصغرى وأسهموا فى تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية عن طريق جماعة الاتحاد والترقى ..

٧ - **الروحية الحديثة** : دعوة هدّامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة ، تدعى استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية ، وتهدف إلى التشكيك فى الأديان والعقائد بزعم أنها تبشر بدين جديد وتلبس لكل نوعية لباسها .. وقد ظهرت فى بداية هذا القرن فى أمريكا ، وانتشرت بسرعة غريبة فى العالمين العربى والإسلامى ..

٨ - **الروتارى** : منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية ، تعرف باسم نادى الروتارى Rotary Club وقد جاء الاسم من التناوب ، تلك العبارة التى صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادى الذين كانوا يعقدونها فى مكاتبهم ، وقد استقطبت هذه النوادى الآن -× فى بلاد عربية وإسلامية - وسائل الاعلام ومشاهير الكتاب والأدباء ..

٩ - **يهود شهوه** : منظمة عالمية سرّية التنظيم علنية الدعوة ، دينية وسياسية .. ظهرت فى أمريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، تقوم بنشاط مكثف لفرض اعتقادها وسيطرتها على العالم .. تدعى أنها مسيحية العقيدة ، لكنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم ..

١٠ - **التنصير** : حركة سياسية دينية استعمارية بدأت فى الظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين دول العالم وخاصة المسلمين ..

١١ - **المارونية** : طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين ؛ قالوا بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة ، ينتسبون إلى القديس مارون ، ويتخذون من لبنان مركزا لهم .. ولهم دور كبير فى اشعال نار الحرب والفتنة فى لبنان ..

١٢ - **المورمون** : طائفة نصرانية جديدة منشقة تلبس لباس الدعوة إلى دين المسيح عليه السلام داعية إلى تطهير هذا الدين بالعودة به إلى الأصل ، أى إلى كتاب اليهود .. وتدين بالتبعية لنبيها الأول (يوسف سميث) ولكتابها المقدس (المورمون) ..

١٣ - **الهندوسية** : عقيدة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وتضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة لها بحسب الأعمال المتعلقة بها ..

١٤ - **الماريشية** : نحلة هندوسية انتقلت إلى أوربا وأمريكا متخذة ثوبا عصريًا من الأفكار التى لم تخف حقيقتها الأصلية .. تدعو إلى طقوس كهنوتية من التأمل التصاعدى (التجاوزى) بغية تحصيل السعادة الروحية .. لها صلة بالماسونية والصهيونية وتسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية ..

۱۵ - **الجينية** : وهى منشقة عن الهندوسية ، ظهرت فى القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها (مهاديرا) وهى مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد ، وتقوم على رياضيات بدنية وتأملات نفسية عميقة لإخماد شعلة الحياة فى نفوس معتنقيها ..

۱٦ - **السيخية** : عقيدة لمجموعة من الهنود فى القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى داعين لعبادة فيها شىء من الديانتين : الإسلامية والهندوسية ، تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمين) ..

۱۷ - **البوذية** : عقيدة وضعية ظهرت فى الهند بعد البرهمية فى القرن الخامس قبل الميلاد ، كانت - فى بدايتها - متوجهة إلى العناية بالإنسان ، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والدعوة إلى المحبة والتسامح ثم أخذت طابعا وثنيا وغالى اتباعها فى مؤسسها حتى ألهوه ..

۱۸ - **الكونفوشيوسية** : عقيدة أهل الصين ، مؤسسها كونفوشيوس الحكيم (القرن السادس ق . م .) داعيا إلى إحياء الطقوس والعادات والعبادات القديمة .. وتقوم على عبادة إله السماء وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد ..

۱۹ - **الطاوية** : إحدى أكبر العبادات الصينية القديمة ، لا تزال حية حتى اليوم ، ترجع إلى القرن السادس (ق . م .) وجوهر فكرتها العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف سلبيا من التطور والحضارة ..

● ثانيا : المذاهب الباطنية القديمة : الانشقاق الداخلى القديم :

.. وتتسم هذه المذاهب فى أنها كلها ذات نزعة باطنية قديمة ، فهى الانشقاق الأكبر والأسوأ والأقدم فى تاريخنا .. والغريب أن معظمها له وجود قوى - معاصر - أيضا .. وهذه المذاهب داء قام بدور جرثومى خبيث فى الجسم الإسلامى على مدى التاريخ ، ولا يزال ..

وأهم هذه المذاهب ما يلى :

١ - **الإسماعيلية** : وتنتسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها هدم عقيدة الإسلام .. تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر : منهم الإسماعيلية الحشاشون ، والبهرة بالهند واليمن ، والأغاخانية ..

٢ - **القرامطة** : حركة هدامة اعتمدت التنظيم السرّى العسكرى،ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق .. سميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط ابن الأشعث الذى نشرها فى الكوفة سنة ٢٧٨ هـ ، ولهم تاريخ أسود فى قتل أهل السنة والحجيج ومهاجمة مكة وهدم زمزم واقتلاع الحجر الأسود ، وكفروا بالحساب والثواب والعقاب وألغوا الصيام والصلاة ..

٣ - **الزيدية** : وقامت رد فعل ضد الحركات الباطنية ، لكنها انحرفت باطنية تقوم على الأسرار والألغاز .. نشأت كحركة سياسية لإعادة مجد بنى أمية ثم انحرفت ووصلت إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذى يطلقون عليه اسم (طاووس ملك) عزرائيل ..

٤ - **الباطنية الإمامية** : تمسكوا بحق علىّ - كما يقولون - فى الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم أجمعين .. وقالوا باثنى عشر إماما دخل آخرهم السرداب بسامراء .. وينقسمون إلى :

- الإخباريون : الذين يتمسكون بظاهر الحديث ..
- الأصوليون : وهم يعتمدون على الأدلة العقلية من الأدلة الشرعية ..

٥ - **الحشاشون** : طائفة إسماعيلية نزارية فاطمية مشرقية انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصربالله .. عرف عنها القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة .. كما دخل اللفظ ASSASSIN القاموس الأوربى بمعنى الغدر والقتل خلسة واحتراف القتل لقاء أجر ..

٦ - **الدروز** : فرقة باطنية تقول بتأليه الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ومعاداة كل الأديان .. أكثر عداء للإسلام وحقدا على المسلمين .. يرجع نسبهم إلى نشتكين الدرزى على الراجح ، وهم يكرهون هذه التسمية ويطلقون على أنفسهم (الموحدين) ..

٧ - **النصيرية** (**العلوية**) : حركة ظهرت فى القرن الثالث للهجرة ، أصحابها من غلاة الشيعة زعموا وجود جزء إلهى فى (على) وألّهوه به ، مقصدهم هدم الإسلام ، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين .. مؤسس مذهبهم أبو شعيب محمد ابن نصير البصرى النميرى (ت ٢٧٠ هـ) الذى ادّعى النبوة .. أطلق عليهم الاستعمار الفرنسى لسوريا اسم (العلويين) تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضة ..

● **ثالثا : مذاهب انشقاق داخلى حديثة :**

ثمة محاولات لاختراق الإسلام من الداخل عن طريق التصور الإسلامى المتوازن الشامل ، والتركيز على عناصر خارجية تضيع معانى الإسلام وتذيب الولاء له فى بوتقات أخرى ، وقد وضحت مظاهر سوء النية والعمالة لدى أكثر هذه الحركات .. وأهم هذه الحركات :

(أ) **القاديانية**[١] : حركة هدامة نشأت عام ١٩٠٠ م فى القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الانجليزى لإبعاد المسلمين عن دينهم . مؤسسها مرزا غلام أحمد القاديانى ..

(ب) **البابية**[٢] : نشأت بفعل الاستعمار الإنجليزى لإفساد عقيدة المسلمين ، مؤسسها الميرزا على محمد مؤلف (البيان) وقال فيه : إن الله يحل فى الأشخاص ، وألغى نظام الإرث فى الإسلام وقال إن الصلاة فردية ولا صلاة إلا فى جنازة ..!!

---

(١) عبد المعطى محمد بيومى وأحمد عبد الحميد الشاعر ، **مرجع سابق** ، ص ١٩٨ ..
و :
- **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ٣٨٧ ..
(٢) عبد المعطى بيومى ، وأحمد عبد الحميد الشاعر ، **مرجع سابق** ، ص ١٩٢ ..

(ج) **البهائية** : أسسها حسين على نورى الذى اسمى نفسه (بهاء الله) وكتب كتابا أسماه (الأقدس) زعم فيه أن العقل هو المشرّع الأوحد ، ومنع تعدد الزوجات أو الطلاق إلا للضرورة .. ولهذه الفرقة الضالة أتباعها فى دول إسلامية كثيرة وقد ألقى القبض على زعيمهم فى الدول العربية الرسام المصرى بيكار ..

(هـ) **القومية العربية اللاإسلامية** : دعوة هدامة وعقيدة ضالة وردة إلى الجاهلية ، وضرب من ضروب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ، وقد ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر .. عرفها الشيخ (بن باز) بأنها : (دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه) . أوائل دعاتها أغلبهم نصارى ؛ منهم : بطرس البستانى ، وناصيف يازجى ، ونجيب عازورى وغيرهم ..

(و) **الحزب الجمهورى السودانى**[1] : أسسه محمود محمد طه ودعا إلى قيام حكومة فيدرالية ديمقراطية اشتراكية تحكم بالشريعة الإنسانية .. وقد أعدم محمود طه يوم الجمعة ٢٧ من ربيع الثانى ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥/١/١٨ م) خلال حكم الرئيس نميرى ..

(ن) **البعثية القومية الاشتراكية** : وتدعو للانقلاب الشامل فى المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكى تحت شعار « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » هى رسالة الحزب . وأهدافها تتمثل فى الوحدة والحرية والاشتراكية وفق الأصول العلمانية والقومية المعادية للإسلام ..

(ز) **الحزب القومى السورى** : يدعو للقومية السورية واعتبارها مستقلة عن العرب ، اتخذ اسم (الحزب القومى الاجتماعى) وشعاره على شكل زوبعة لها أربعة رؤوس ترمز إلى : الحرية ، والواجب ، والنظام ، والقوة .. أسسه انطون سعادة تحت نزعة فينيقية وثنية تتجاهل الإسلام ..

---

(٣) **المرجع السابق نفسه** ، ص ١٩٥ ..

و : مرعى مدكور ، **الصحافة الإخبارية** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، دار الصحوة : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م) ص ١٦ ..

(١) **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ ..

● **رابعا : حركات غلوّ وتحريف :**

ميزة الإسلام أنه دين تتوازن فيه الحقائق دون إفراط أو تفريط .. لكن ظهرت حركات غالت فى جانب على حساب جوانب أخرى وأسقطت على الإسلام أفكارا خارجية ذات نزعات خاصة : عقلية أو مادية أو وجدانية .. وأبرز هذه الحركات :

١ – **الصوفية** : حركة دينية جاءت رد فعل للانغماس فى الترف الحضارى ، مما حمل أصحابها على الزهد والتقشف ، وكانوا يتوخون تربية النفس وتهذيبها لكنهم جنحوا فى ذلك حتى تداخلت طريقتهم على فلسفات هندية وفارسية ويونانية مختلفة ..

٢ – **البايلوية** : فرقة صوفية ولدت فى الهند أيام الاستعمار البريطانى ، غالى أفرادها فى محبة وتقديس الأنبياء والأولياء ..

٣ – **التجانية** : يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ، ويزيدون عليهم الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبى ﷺ مقابلة مادية ..

٤ – **القادرية** : نسبة إلى عبد القادر الجيلانى (ت ٥٦١ هـ) المدفون فى بغداد ..

٥ – **الرفاعية** : نسبة إلى أحمد الرفاعى (ت ٥٨٠ هـ) ولها اتباعها فى غرب آسيا ومصر ..

٦ – **الأحمدية** : نسبة إلى السيد أحمد البدوى (ت ٦٢٤ هـ) فى طنطا بمصر ..

٧ – **الدسوقية** : نسبة إلى إبراهيم الدسوقى (ت ٦٧٦ هـ) بدسوق فى مصر ..

٨ – **الشاذلية** : نسبة إلى أبى الحسن الشاذلى (ت ٦٥٦ هـ) وله أتباع كثيرون فى مصر وشمال أفريقيا ..

٩ - **النقشبندية** : نسبة إلى الشيخ بهاء الدين محمد البخارى (ت ٧٩١ هـ) وانتشرت فى إيران والهند ..

أيضا هناك الفرق الأخرى المغالية والواضحة الضلال مثل (الأكبرية) نسبة إلى محى الدين بن عربى صاحب (الفتوحات المكية) وفرقة (الملامثية) ومدرسة (الاتحاد والحلول) التى يتزعمها الحلاج الحسين بن منصور (ت ٣٠٩ هـ) وهو حفيد زرادشتى له آراء بالغة صريحة الضلال ..

● خامسا : مذاهب إلحادية غربية وشرقية وافدة :

نتيجة انفصام الفكر الذى وقع بين الدين والحياة ؛ وبين الدين والعقل والحياة ؛ فى الحضارة الغربية والشرقية بتأثر الضغط الكنسى ، انعزل اللاهوت الدينى عن الفكر الغربى ، وتحركت الحياة فى الفكر بعيدا عن الدين .. وظهرت تيارات فلسفية هيمنت على الحضارة الغربية .. وللأسف انتشرت هذه المذاهب فى العالم العربى والإسلامى وظهر لها أعوان يعملون على نشرها .. وأهم هذه المذاهب :

- **الرأسمالية** : نظام اجتماعى يقوم على تنمية الملكية الفردية متوسعا فى مفهوم الحرية .. هدفها المادة والربح والرفاهية المادية والغاية فى سبيلها تبرر الوسيلة ..

- **الشيوعية** : مذهب فكرى إلحادى ، يقوم على أن المادة أساس كل شىء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات والعامل الاقتصادى . ظهرت فى ألمانيا على يد (ماركس) و(انجلز) وتجسدت فى الثورة البلشفية التى قامت فى روسيا عام ١٩١٧ م بتخطيط اليهود وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار ، وقد تضرر المسلمون منها أيما تضرر .. يقول مالك بن نبى عنها أنها (مرض أفرزته الحضارة الغربية) ..

- **التغريب** : تيار ذو أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وفنية ، يهدف إلى صبغ حياة الأمم عامة والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربى لالغاء شخصيتهم وجعلهم أسرى التبعية للحضارة الغربية ..

– **العلمانية** : دعوة لإقامة الحياة على غير الدين ، وتدعو ضمنا لانكار وجود الله ، واعتماد المكيافيلية فى السياسة ، والبرجماتية فى الاقتصاد والاجتماع ، كما تطعن فى الإسلام كدين ..

– **الوجودية** : جملة اتجاهات وأفكار متباينة لم تستطع حتى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد أو الأفكار ، ويمكن اعتبارها مدرسة تضع وجود الإنسان فوق كل اعتبار ..

– **الداروينية** : تنسب إلى تشارلز دارون صاحب (أصل الأنواع) الذى طرح فيه نظريته فى النشوء والارتقاء ، مما زعزع القيم الدينية لدى الكثيرين ..

– **الفرويدية** : مدرسة للتحليل النفسى قادها اليهودى سيجموند فرويد ، وتعمل على دراسة وتحليل وتفسير السلوك الإنسانى انطلاقا من دراسة الغرائز والجنس ..

● ● إنها خريطة كثيرة ومتشعبة ومتغلغلة فى دول عربية وإسلامية وعلينا الانتباه والحذر من سمومها المكشوفة وغير المكشوفة التى تهاجم واضحة تارة ؛ ومتخفية تارات متعددة تحت شعارات براقة وأخاذّة وعامة ؛ مثل : (الإخاء) و(المساواة) و(الإنسانية) وغيرها ...

* * *

ملحـــق (٢)

البيان الصادر عن المؤتمر الأول لرؤساء تحرير الصحف اليومية بدول مجلس التعاون الخليجى (*)

[.. بدعوة من وزارة الإعلام بدولة البحرين ؛ عقد رؤساء تحرير الصحف العربية اليومية بدول المجلس اجتماعهم الأول فى مدينة المنامة ، وبعد مناقشة جدول الأعمال اتفق رؤساء التحرير على رفع التوصيات التالية للاجتماع المقبل لوزراء الإعلام فى دول المجلس :

● **أولا : دعم الصحافة المحلية بدول المجلس :**

١ – نظرا لما تعانيه صحافة دول المجلس من صعوبة فى الحصول على المعلومات والأخبار من مصادرها الرئيسية فى الدول الأعضاء وتحقيقا لما نص عليه ميثاق الشرف الإعلامى وضوابط العمل الإعلامى الخارجى بتزويد الصحافة بالمعلومات اللازمة لتمكينها من النهوض بمسئولياتها ؛ يوصى رؤساء التحرير بضرورة تزويد الصحافة المحلية بالمعلومات والأخبار المهمة فور وقوعها ، وبكل التفاصيل الممكنة ، إضافة إلى تنظيم لقاءات دورية ومستمرة مع المسئولين فى دول المجلس للاطلاع على آخر التطورات فى المجالات المختلفة ، والوقوف على توجهات مجلس التعاون .. ويرى رؤساء التحرير التأكيد على قيام وزارات الإعلام فى الدول الأعضاء بتزويد الصحافة المحلية بما يمكنها من القيام بواجبها فى الدفاع عن قضايا المنطقة والتفاعل مع مسيرة المجلس ..

(*) انعقد فى المنامة بالبحرين فى السادس من شوال ١٢٠٩ هـ (١١ من مايو ١٩٨٩ م) وحضره ثمانية رؤساء تحرير من بين ستة وعشرين رئيس تحرير للصحف اليومية الصادرة فى منطقة الخليج ؛ بالإضافة إلى ممثلين للصحف الأخرى ..

٢ – قيام الأمانة العامة بإعداد تقارير دورية تقدم إلى الصحافة لتأمين استمرار وقوف الصحافة المحلية على تطورات العمل فى إطار المجلس ..

٣ – رفع توصية لوزراء الإعلام فى دول المجلس حول تكليف الأمانة العامة بعمل دراسة متكاملة لتأمين الاستقرار للمؤسسات الصحفية الوطنية ، والعاملين فيها ، على أن تعرض هذه الدراسة على الاجتماع الثانى لرؤساء تحرير الصحف تمهيدا للمصادقة عليها من وزراء الإعلام ..

٤ -- النظر فى زيادة حجم الدعم والمؤازرة لصحافة دول المجلس لتتمكن من أداء رسالتها على المستوى المحلى والإقليمى ..

٥ – الطلب من الأمانة العامة للتدخل مع الجهات المختصة للحصول على إعفاء كامل لشحن الصحف والمطبوعات التى تصدرها الدول الأعضاء أسوة بالإجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية تجاه صحفها ، إضافة إلى تخفيض تكاليف .الاتصالات بوجه عام من أجل تخفيف الأعباء التى تتحملها المؤسسات الصحفية حاليا ..

٦ – دراسة الآثار السلبية التى تخلقها الصحافة العربية الصادرة فى خارج العالم العربى لسعيها وراء الاستفادة القصوى من الإعلانات التجارية فى الدول الأعضاء ..

٧ – النظر فى التأثير السلبى على حجم الإعلان فى الصحافة المحلية الذى خلقه الإعلان فى التليفزيون وأشرطة الفيديو ..

٨ – النظر بإيجابية فى إمكانية إصدار المجلات والصحف اليومية فى الدول الأعضاء والسماح لها بالتداول والتوزيع فى دول المجلس ..

٩ – السعى مع دول المجلس للاستفادة من إمكانات الطباعة التى توفرها المؤسسات الصحفية وطباعة الكتب والمطبوعات فى هذه المؤسسات بلاد من إنشاء مطابع حكومية أو طباعتها فى الخارج ..

● ثانيا : ميثاق الشرف الإعلامى :

استمع رؤساء التحرير إلى شرح من الأمين العام لمجلس التعاون حول المبادىء والأهداف التى جاءت فى ميثاق الشرف الإعلامى ، كما أوضح الأمين العام دور الإعلام الصحفى فى دول المجلس فى تفهم التوجهات التى يرتكز عليها ميثاق الشرف الإعلامى ..

● ثالثا : التدريب الصحفى المشترك :

اطّلع رؤساء التحرير على قرارات الاجتماع الثالث لوزراء الإعلام بدول المجلس حول ضرورة تنمية العنصر الصحفى الوطنى بالدول الأعضاء ، وأكدوا على أهمية تنفيذ هذه القرارات وتحديد برامج تدريبية مستمرة داخل المؤسسات الصحفية للاستفادة الجماعية منها بالتنسيق مع الأمانة العامة ..

● رابعا : التوزيع الصحفى :

ناقش رؤساء التحرير التوزيع الصحفى والمعوقات التى تحول دون انتشار الصحافة المحلية بين دول المجلس . ورأوا بأن أفضل أسلوب لمعالجة الوضع الحالى هو العمل على إنشاء شركة وطنية واحدة فى كل دولة لا تتوفر فيها شركة توزيع موحدة لتتولى مسئوليات التوزيع فيها ، ومن ثم ترتبط هذه الشركات الوطنية بتنسيق يؤدى إلى تسهيل التوزيع ويزيل العقبات الحالية التى تعيق الانسياب الصحفى فى إطار دول المجلس ..

● خامسا : الشراء الجماعي للورق :

تدارس رؤساء التحرير اقتراح الأمانة العامة حول الشراء الجماعى للورق والاقتراحات التى وردت فى ورقة عمل الصحافة البحرينية فى هذا الشأن ، واتفقوا على تشكيل لجنة متخصصة من المؤسسات الصحفية فى الدول الأعضاء ، والأمانة العامة ، لتتولى التفاوض والتنسيق فى هذا المجال على أن يترك للأمانة العامة التنسيق مع وزارات الإعلام والمؤسسات الصحفية لتحديد مندوبيها فى هذه اللجنة ..

● سادسا : التواصل الصحفى :

انطلاقا من أهمية تكثيف الترابط والتعاون بين المؤسسات الصحفية بدول المجلس لخدمة التعاون الصحفى المشترك تدارس رؤساء التحرير المقترحات التى وردت فى ورقة الأمانة العامة حول هذا الموضوع واتفقوا على أهمية :

١ – وضع برامج محددة لتبادل زيارات العاملين فى الصحافة المحلية ، وخاصة رؤساء التحرير ، إلى المؤسسات الصحفية بدول المجلس لترسيخ العلاقة بينهم وإثراء معرفتهم من خلال الإطلاع على سياسات العمل بالمؤسسات الصحفية الأخرى ، على أن تتولى الأمانة العامة التنسيق مع المؤسسات الصحفية فى هذا الشأن ..

٢ – الاستفادة من مراكز المعلومات الصحفية الموجودة حاليا لدى المؤسسات الصحفية العاملة بالدول الأعضاء ، على أن يترك للأمانة العامة مستقبلا إعداد دراسة جدوى حول إنشاء مركز موّحد للمعلومات يخدم إعلام دول المجلس ، وخاصة الصحافة ..

٣ – تأهيل التمثيل الصحفى فى المناسبات الخليجية مع السعى مستقبلا لتوحيد التمثيل الصحفى فى المناسبات العالمية ..

٤ – تأكيد دور الإعلام فى إذكاء التآلف وغرس التواصل ، وتعميق أواصر التآخى بين الشباب فى دول المجلس لا سيما فى المجالات الرياضية والثقافية ..

● سابعا : الاجتماعات الدورية :

نظرا لأهمية التواصل وتكثيف اللقاءات بين رؤساء تحرير الصحف بدول المجلس فقد تم الاتفاق على أهمية مثل هذا الاجتماع دوريا على أن يتم قبل انعقاد اجتماع وزراء الإعلام العرب] ..

* * *

الفهـــرس

الموضـــوع **الصفحة**

رقم الإيداع ٧٦٦٣/١٩٩٠
I.S.B.N. 977 255 004 0

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب (الإعلام الخليجى : ودوره فى مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف) من خلال وسيلتين هامتين من وسائل الاتصال ؛ هما :

١ - التليفزيون الخليجى ؛ باعتباره مؤسسة فعّالة لها دورها الإيجابى والمأمول فى التنمية .. خاصة وقد أصبح التليفزيون فى أغلب الدول الخليجية أكثر تأثيرا وفعالية من الوسائل الاتصالية الأخرى المتعددة ، حيث يخترق الحواجز ويقدم الآنية والحالية صوتا وصورة ، دون متطلبات تعليمية أو معرفية فى مستقبله ..

٢ - الصحافة الخليجية المقروءة ، والتى تعددت وتنوعت حتى وصل عددها ٧٧١ مطبوعة جارية ما بين عامة ومتخصصة ، على اختلاف دورية صدورها الزمنى ، وأصبحت متاحة أمام أغلب قراء دول الخليج ..

. ويأتى هذا التناول للإعلام الخليجى لما له من أهمية فى التعبير عن واقع هذه المنطقة وخصوصيتها، وفى الوقت نفسه - للدفاع عن هذه الخصوصية ضد الانحرافات العقدية وغيرها مما يحاول أن يشوّه صورة الدين الحنيف ويفقد الإنسان الخليجى أهم مميزاته ...

الناشــر

دار الصــحوة
المنيل ٧ ش السراى أول المنيل. ت: ٩٨٧٩٢٤
حدائق حلوان خلف عمارات المهندسين ت: ٣٧٤٠٠٧١
القاهرة

